

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

لأنهم صانعوا الغد

إعداد الأناثة لمى منير جورج
كنيسة مار كور كيس الكلدانية
بغداد 2003

هذه مساهمة بسيطة من موقعنا

الالكتروني

www.chaldean.org.uk

نشر الأب حبيب هرmez

01-08-2008

المقدمة

بعد مرور سنوات على عملي في حقل تربية الأطفال في بيت الطفل وتراكم خبرتي التي اثق انها تزداد كل يوم ، فقد احببت عملي مع الطفل وبدأت ادرك منذ بداياتي في هذا العمل اني لست معلمة للطفل فحسب انما هناك رسالة يريد ان يرسلها الرب الى هؤلاء الصغار من خلالي لأزرع ما يؤهلني له لأن ازرعه في قلوبهم من حب ومرح وتعليم بل وان اخلق علاقة مع كل واحد منهم .. لأن هذا الكائن الصغير ينشأ وهو مُحِب للعلاقات ولكل ما حوله ، واذا ركزنا على نقطة العلاقة بين المربي والطفل ستكون اساساً لبناء علاقة في المستقبل بين الانسان والله فالطفل هو صورة لاءنسان يتعلم كيف يُحِب ، يُساعد ، يجزّن ، ويفرح لكن في كل هذا لا ينقطع حوارهُ مع الله الذي تجسد صورته للطفل بفن وروعة " المربية " .

كما ايقنت أيضاً من خلال هذه السنوات ان كل طفل هو نعمة يرسلها الله لنا لتتعلم منه كيف نكون اناساً تعمل وتحب معاً مهما بلغت صعوبة الحياة من حولنا، لذلك

احببت كل طفل بصورة خاصة بل احببت يسوع الذي يتكلم معي بصورة هذا الطفل
وفي الحقيقة ادركت انني غالباً ما اكون طفلة يعلمونني هم مباديء المحبة التي يحملونها
ويتأملون منا نحن الكبار ان نفهم بعض حروف لغتهم . لذلك وجدت ان انقل خبرتي
وملاحظاتني الى من هم بتماس مباشر مع الاطفال [الأهل ، المعلمين ، المرين] .

علينا ان نفتح كل ابواب نفوسنا لتستقبل ما يريد ان يقوله لنا يسوع الساكن في
قلب هؤلاء الصغار ، فيسوع بكل ما كان يعطني به من نعمة لم يتردد ان يقول (ان مثل
هؤلاء الأطفال ملكوت السموات) .

الأطفال هم غايتنا ووسيلتنا التي نُعدّها كل يوم ولا نخاف ان نعطيها كل ما هو خير لاننا
باعدادنا هذا الطفل بشكل حسن انما نُعد عالم الغد الذي سيكون بناءه على يد ابناءنا
الصغار ، والله سيتكفل بأن يَغرس في قلوبنا سعة الصبر والمحبة لربّي اطفالنا الذين وهبهم
لنا وأهلنا لنكون اهلاً لرتبتهم واعدادهم لطريق بناء ملكوت الله على هذه الارض .

الفصل الاول

الطفل وحاجاته

يحتاج الطفل الى بناء كيانه الجسدي والنفسي حاله في هذا حال الشخص البالغ
لكن الطفل يعتمد في بناء هذا الكيان على الاخرين (الأهل ، المرين ، الاقارب .. الخ) .
فمهما زرع الأهل في نفس الطفل من أسس اخلاقية ومهما حملوا من مشاعر صادقة بل
من انظف مشاعر الصدق عليهم اعطاؤها للطفل لكن بعد تصغيرها و بما يتلاءم مع عمر
الطفل ومدى استيعابه للامور والتّكيز على المشاعر الانسانية النبيلة ، فمثلاً اعلم الطفل
صفة الوفاء أي كيف يمكن ان يكون الانسان وفيّاً تجاه الاخرين وابدأ بنفسك كمربي مثلاً
(احب ، اقدر من حولي) وهنا الطفل يتعلم من المرين وبطريقة رائعة عندما سننظر اليها

ونعيشها ستكون بالنسبة لنا اشبه بأعجوبة وتدرجياً سيحمل الطفل صفة الوفاء التي أخذها من مربيه .. فمهما زرعنا فيهم سيكون زرعنا بمثابة بذرة تنمو تدرجياً حتى تصبح شجرة مع مراحل عمر الطفل .

في اعلاه هرم الحاجات الانسانية الذي ابتكره العالم ماسلو* والذي يتضمن خمس حاجات ضرورية تتطلبها حياة كل انسان يعيش على هذه الارض والحاجات هذه تدرج في الهرم الى ان تصل الى القمة وكما يلي :

- الحاجات العضوية (الحاجة الى المأكل والمشرب والملبس) وتسمى ايضاً الحاجات الأساسية .
- الحاجة الى الأمان .
- الحاجة الى الأتتماء والحب .
- الحاجة الى التقدير .
- الحاجة الى تحقيق او اثبات الذات .

* هو صاحب نظرية الحاجات الإنسانية وامكانية اشباعها اعتماداً على الدوافع البشرية التي تتحرك الحاجات بضمنها ، حسب رأيه تؤثر الحاجات الإنسانية المشبعة وغير المشبعة على السلوك الإنساني لكل فرد في المجتمع | نظرية الحاجات الإنسانية وامكانية اشباعها | كتاب ادارة الأفراد للصف الثالث التجاري | احمد علي صالح ود. عصام عبد الوهاب الدباغ | الطبعة الثانية 1994 | بغداد - العراق .

وسنوضح من خلال الحاجات الواردة في هذا الهرم كيف ان الطفل تنمو فيه الحاجات منذ اول لحظات وجوده في العالم ، وكيف يمكن للاهل والمربين اشباع هذه الحاجات لدى الصغار كل حسب مايراه مناسباً لطفله اعتماداً على المبادئ الاخلاقية التي يحملها كل مربى والخبرات التي يمر بها مع الطفل .

اولاً : الحاجات الأساسية (العضوية) _ الحاجة الى المأكل والملبس

منذ اللحظات الأولى لولادة الطفل تظهر هذه الحاجة وتعتبر من اهم الحاجات التي لايد من اشباعها في الوقت المناسب ، فمن المعروف أن الإنسان اذا لم يأكل لأيام قليلة سيؤدي به ذلك الى الموت فكم الطفل الصغير الذي يعتمد في غذائه على الأهل وعلى الأم بالدرجة الاولى فيكفي ان تنظر الام الى طفلها لتدرك فوراً حاجته الى الطعام ولايستطيع احد غيرها ان يمتلك هذا الشعور لذا على الأم أن تتفنن في مراقبة طفلها وان تعطيه مايجتاج اليه لانه لايعرف حتى التعبير عن جوعه وعطشه .

وعلى الأم مرتعاة تلبية حاجة صغيرها للمأكل والمشرب وان لاتعطيه اقل او اكثر من حاجته الفعلية لان الكثرة والقلة في اشباع حاجات الطفل سيؤدي به الى نتائج سلبية، في ادناه بعض منها :

اذا بالغت الأم بأطعام طفلها ستكون النتائج :

- جسدياً : سيشعر الطفل بالام في المعدة والامعاء وربما سيتألم من الغازات التي ترعجه وايضاً ممكن ان يؤدي به الى التقيؤ او الأسهال وتدرجياً سيتعرض الى السمنة ومضارها .
- نفسياً : الطفل الصغير حتى لو كان لا يستطيع ان يتكلم لكن في داخله تترام ومنذ بداية فوه خبرات حياتية تكبر تدريجياً في الجزء اللاواعي* من عقله كلما كبر عمر الطفل ، ونفسياً سيشعر الطفل في حالة اطعامه اكثر من قابليته انه (سيد زمانه) ومهما احتاج سيعطى اكثر مما يريد لان الأم بالنسبة للطفل هي العالم كله لذلك ستتكون لدى الطفل افكار بأن العالم مثل امه وربما عندما سيكبر سيتعرض لصدمات في مواجهاته مع عالم ليس مثلما توقعه هو وربما سيتعود على الأتكال على الآخرين او يكون جشعاً وعندها سيختار الطرق الاسهل التي لاتتعبه في الحياة ويكون في المستقبل اشبه بثقل على من حوله .

ان اللاوعي هو جزء من العقل داخل الانسان وهو اشبه بمخزن كبير تراكمت فيه معطيات لاندرى بوجودها فينا نتيجة لخبرات الحياة التي مررنا بها خلال سني طفولتنا ومراهقتنا وهي لاتنك تثر على سلوكنا عند البلوغ تأثيراً بالغاً . | كتاب فن التواصل | انا وانت والذات الحقيقية | الأب جان بول اليسوعي ولوريتا برادي | نقله الى العربية المطران بولس الصياح | بيروت - لبنان 2001 .

*هو روحياً : الروح الجزء الأكثر عمقاً في الإنسان والمتصل مباشرة مع الله لذلك على الأهل ان يتنبهوا ان الطفل الذي يأخذ في طفولته اكثر من حاجته الفعلية للطعام سيؤثر هذا في مدى علاقته في المستقبل مع الله ، اذ ربما سيكون انسان مطلي (تكون علاقته مع

الله على اساس ما يطلب وما يستجاب له) مثلما تعود في الجزء النفسي الأتكال على الآخرين سيكون هنا متكل على الله واذا لم يفلح في عمل ما او اختيار ما يعزي هذا الى ان الله لا يعطيه ما يريد وربما سيصل به الحال الى الالحاد او الكفر او ترك الأيمان وقطع العلاقة بالكنيسة والاتجاه الى عالم يحقق له ما يريد ولو بطرق غير مشروعة .

اذا اعطت الأم لطفلها اقل مما يحتاجه من الطعام ستكون النتائج :

- جسدياً: سيشعر الطفل بالجوع على طول الوقت ويؤدي به هذا الى البكاء المستمر لأن الطفل لا يستطيع التعبير عن حاجته بالكلام وهنا يكون الطفل عرضة لامراض مثل تهيج المعدة ، القولون ، القرحة ، اضافة الى امراض سوء التغذية . بكاء الطفل المستمر ايضاً يسبب ضيق في التنفس وكذلك قد يسبب بعض التقلصات في عضلات العين والحساسية والرشح للانف لانه وكما معروف لنا ان هناك ارتباط بايولوجي بن محجر العين والانف عن طريق القناة الدمعية وارتباط بين الانف والاذن عن طريق قناة اوستاكي بهذا سيؤثر ضعف عمل عضو على عمل بقية الاعضاء الاخرى وايضاً البكاء المستمر يؤدي الى زيادة نبضات القلب عن المستوى الطبيعي .
- نفسياً : ان الطفل الذي لا يعطى له الغذاء بصورة طبيعية أي يأخذ اقل مما يحتاج له من طعام سيصل به المرض الى الجزء النفسي من كيانه ايضاً كأن يكون علاقات مع الآخرين حسب حاجته أي بما تقتضيه مصلحته فيكون حبه للآخرين ليس لانهم اخوة له او اصدقاء ولكن على اساس المصالح وكم سيأخذ منهم وهذا نتيجة طبيعية لانسان شعر بالحرمان في طفولته اذ ان الحرمان يؤدي بالانسان الى الطمع حتى لو امتلك الكثير في شبابه سيبقى على طمعه لانه خائف وقلق ولا يشعر بأكتمال حاجاته وهذا سيؤدي به الى الكآبة واضطراب الشخصية في المستقبل .

● روحياً: ان الانسان الذي تربى في طفولته على الحرمان والشعور بعدم اكتمال حاجاته ستكون علاقته مع الله على اساس المصلحة مثل علاقته مع من حوله أي مبنية على الخوف والقلق واللذان سيكونان الدافع الاول لابتعاده عن الله اذ سيشعر بعدم الثقة بالله اذا لم يصل الى مايتغيه وسيرمي بكل عيوبه على الله وفي داخله سينشأ تدريجياً وهو ذو شخصية انتقادية للاخرين ولوجوده في العالم وعندها سيحمل الله مسؤولية عدم ثقته بنفسه وبالاخرين .

اما في حالة التوازن* بأشباع حاجة الطفل للمأكل فتكون النتائج كالآتي :

* جسدياً: يكون الطفل دوماً متمتع بوقته لان طعامه يأتيه بأوانه فينام مرتاح وهو لايشعر بالجوع وكذلك لايشعر بالمغص وتكون الغازات لديه معتدلة لانه يأكل في الاوقات المحددة أي يكون منتظم بايولوجياً وكذلك يتعود الطفل تدريجياً على النظام منذ صغر سنه لانه ينام بأعتدال ويأكل بأعتدال وتكون الأمراض التي يتعرض لها اقل مما يتعرض لها الاطفال الاخرون، وهذا كله يقع على عاتق مربى الطفل ومدى عنايتهم به ،وفيزيولوجياً يأخذ جسد الطفل حالة التوازن فيمتلك المناعة ويكون نموه الجسمي والعقلي سليمين .

● نفسياً : لأن جزء الجسد مرتبط مباشرة بالجزء النفسي عند الأنسان فنتيجة اكيدة ان الطفل الذي تعود على النظام جسدياً سيكون متوازناً ومستقراً نفسياً ويتميز بالواقعية والقناعة بما لديه وتكون علاقته مع الاخرين في المستقبل مبنية على المحبة الصادقة الخالية من المصالح التي تشيع حاجاته ، بل سيعرف ان يجب الاخرين لانهم مثله وعندها لن يصطدم بالواقع مهما كان وستكون اختياراته وقراراته صائبة ومبنية

على أسس منظمة ، و اذا اخطأ سريعاً مايراجع ذاته ويصحح اخطاءه ويكون في مرتاحاً وراضياً بحياته .

● روحياً : ستون علاقة الطفل الذي تربي على هذا النحو في المستقبل مع الله تشبه علاقته مع مربيه لان الطفل أخذ من اهله وذويه صورة عن الله فكما كانوا يعطوه هم كل ما يحتاج في طفولته كذلك الله يعطي كل شيء في اوانه ويجب كل البشر وفي كل مكان ، ويفهم بأن الله لا يترك الإنسان بحاجة الى شيء ، وهنا سيكون الأيمان بالله بصورته الابوية ينمو مع سنوات عمر الطفل .

أن الأب والأم هما أول من يعطي للطفل صورة عن العالم والآخرين وحتى عن الله ربما لانفكر بكيفية تغذية الطفل لكن كم من المهم ان ننتبه الى مآكل وملبس الطفل لأن الاطفال الذين تعلموا على النظام والتوازن منذ صغرهم في كل ما يحتاجون اليه من مآكل وملبس وحسب ما يمكن ان يوفره الاهل سيكونون في كبرهم متوازنين في كل شيء ومهما واجهوا من ظروف سيقون ثابتين على القناعات والقيم التي غرسها فيهم ذويهم منذ الصغر .

* يقصد بالتوازن هو محاولة الاعتدال ووضع كل ما نتصرف به وما يساورنا من افكار في ميزان العقل ومن ثم تطبيقها في ضوء خيراتنا الشخصية وعدم السماح بتزجيج كفة على اخرى اي مثلاً لاسمح لنفسى بأن آخذ اكثر مما اعطي او بالعكس والتوازن واجب خاصة في عملية التربية .

ثانياً : الحاجة الى الأمان

تنمو حاجة الطفل للأمان منذ اللحظات الأولى لوجوده وهو جنين بعد في رحم أمه ، فقد ثبت بعد دراسات كثيرة اجريت على الجانب النفسي للأم الحامل بأن الأمهات اللواتي يشعرن بالخوف تتولد لدى جنينهن مشاعر خوف ايضاً وتكبر معه بعكس النساء

المواتي يسيطرون على مشاعر الخوف التي تتناهن اثناء فترة الحمل بل فيهن من يحولن مشاعرهن مشاعر اطمئنان بعد زوال المشاكل التي سببت لهن الخوف فمثلاً اذا أخضعت عشرة نساء حوامل الى تجربة ما مثل ان البلد سيتعرض للحرب او لكارثة ما نرى ان الخوف والقلق سيعم على كل فئات الشعب ولكن لتسلط الضوء على هؤلاء النساء العشرة كلهن سيشعرن بالخوف لكن محتمل ان واحدة منهن او اثنتين على الاكثر سيكون الخوف لديهن لفترة قصيرة وحتى لو اندلعت الحرب فعلاً او حلت الكارثة سيتمكن بقوة ارداتهن والايمان بأن كل شيء بيد الله وبالصلاة ان يحولن خوفهم الى اماناتهن واتقائهم انهن والجنين في حضن اللهوعندها سيوجه كل الاطمئنان نحو الله ، مثل هذه الأم سستقل الامان الى من حولها والى جنينها بصورة مباشرة ورائعة بعكس الأخريات التي سيعشن في خوفهن ويحولنه على واقعهن وعلى الجنين في الرحم .

في حياة كل منا تساؤلات احياناً عندما تتناهن مشاعر خوف ربما لاسباب لاتدعوا لذلك نقول في داخلنا (لماذا اخاف من شيء ما او حدث ما ؟) لكن لو تأملنا بهذه الاسئلة وحالنا الاجابة وراجعنا احداث المجتمع من حولنا وتساءلنا عن الحوادث التي مرت بها الأم ونحن في احشائها عندها سنعرف الاجوبة على اسئلتنا.

لدى الجنين شعور بأن رحم امه هو العالم كله وكما هو معروف ان الطفل يتلقى الغذاء والاكسجين من خلال المشيمة أي ان الحياة تصل اليه من الارتباط الثيق مع امه ، وعند خروج الطفل عند لحظات الولادة يشعر مباشرة بعدم الأمان لأن الأجواء اختلفت عليه فبعد ان كان ينعم بالدفء والراحة والاطمئنان خرج الى جو تختلف درجة الحرارة فيه عن ماتعود عليه اثناء شهور الحمل اضافة الى اصوات اناس كثيرين يتكلمون واجهزة تصدر اصواتاً وهذا من الاسباب التؤدي الى بكاء الطفل اثناء اللحظات الاولى لولادته ، ويفضل الاطباء بأن تحتضن الأم طفلها بعد الولادة لفترات طويلة في اليوم ولعدة ايام حتى يشعر بالدفء والاطمئنان الذي كان يشعر به وهو في الرحم ، فبعض* من الاطفال يعرض ويموت اذا ما حرم تماماً بعد

كتاب فن التواصل | انا وانت والذات الحقيقية | الاب جان باول اليسوعي ولوريتا برادي | نقله الى العربية المطران بولس الصياح | دار المشرق | بيروت - لبنان 2001 .
ولادته من الشعور بدفء لمسة الأم والأب ايضاً وغياب اللمس يسبب بعض ايضاً بعض انواع الحساسيات ومشاكل في النطق والتعلم ويكون انسان خائف لانه لا يشعر بأنه مقبول ، وخلال سنوات عمر الطفل اذا احسنت الام تلبية حاجته الى الأمان سينشأ وهو مطمئناً طوال حياته لان فترة الطفولة تؤلد لدى الطفل فئات عن العالم وذلك من خلال التربية التي يتلقاها داخل اسرته .

وتتطلب الحاجة الى الأمان ايضاً اتصال مع الحاجة الأولى (البيولوجية) فكما ذكرنا اذا شعر الطفل ان امه تعطيه حاجته للطعام والشراب ويكون نظيفاً دائماً سيشعر ان عالمه معتدل وبذلك سيشعر بالأمان تلقائياً ، ويحدث هذا ايضاً عند الكبار فالانسان الذي له اصدقاء من حوله يجونه ويجهم سيكون مطمئناً فمهما كانت الظروف التي يمر بها اثناء مسيرة حياته خاصة السلبية منها سيثق انه سيجد عوناً له وبهذا فهو آمن .

الحاجة الى الأمان تعتبر من اهم الحاجات الت ياذا اشبعت بصورة صحيحة ستخلق انساناً يحب الحياة وذا ارادة صالحة لعمل الخير لانه شعر بالخير من خلال ما تلقاه من قاموا بتربيته في طفولته ، وبذلك ستتكون لدى الطفل الصغير صورة عن الله بأنه اله مُحِب ومصدر لكل خير وليس اله مُعاقب وديان لكن هذا كله يجب ان يستمر اثناء كل مراحل عمر الانسان الى ان يصل الى بناء شخصته ويكون انساناً مُحِباً للآخرين لانه لا يشعر بالخوف منهم بل بالامان تحت كل الظروف .

لا بد ان نوضح هنا بأننا لانقصد ان يكون انساناً غير خائف بالمرّة بل ان هناك جوانب عديدة للخوف فمثلاً لا بد ان يشعر الانسان بالخوف من الحرب ، المستقبل ، الموت ، لكن ان يكون الخوف معتدلاً لديه ومتوازناً وان يحول الخوف الذي يشعر به الى مخافة* والخافة ايجابية بعكس الخوف لان المخافة تعطي فرصة للانسان بأن يعمل امر ما حتى لو

كان متخوفاً من نتائجه وهو حر ان يختار ان يعملهُ او لا والمخافة ليست مرضاً بعكس الخوف الزائد الذي يعتبر من الامراض النفسية الشائعة في كل العالم اليوم وفي كثير من الحالات لا يستطيع الانسان تجاوز خوفهُ وبالتالي يعمل ما لا يريد لانه خائف من الاخرين او حتى من الله (في حالة الخوف يُحرم الانسان على نفسه حتى ما ليس حراماً ويضع شرائع ووصايا خاصة به وفي كثير من الاحيان تكون خاطئة ويصدر بموجبها احكام على من حوله ليس لها علاقة بالواقع بل يدفعهُ بهذا خوفهُ وشرائعه الخاطئة التي وضعها هو مثل حالة الفريسيين في العهد الجديد الذين اعتبروا انفسهم دوماً افضل الناس لان دافع الخوف على مناصبهم هو ما كان يجعلهم يُظهرون للناس انهم الافضل) فعل الانسان هنا ليس فعل ارادة حرة لان مشاعر الخوف سيطرت على افعاله أي اصبح الخوف هو الذي يسير ارادته ، ومن الممكن لكل انسان ان يتجاوز الخوف حتى الذي كان يشعر به لما كان طفل صغير او حتى وهو جنين اذا تعلم ان يُسلم اموره بيد الله بأيمان وثقة بأن الله هو مصدر كل حب ، اذا شعر الانسان فعلاً ان الله يحبه ولا يحاسبهُ على أي شيء بل دائماً يكون منتظراً رجوع ابنائه الى حضنه هذا الشعور اذا كان حقيقياً سيقود كل انسان خائف الى تجاوز خوفه الذي تربي عليه منذ طفولته ويقوده الى الشعور بالامان في كل حياته.

احدى الاطفال بعمر خمس سنوات ومنذ اول ايام وجودها في بيت الطفل قد لاحظنا ان مشاعر الخوف وعدم الامان تظهر على وجهها بصورة واضحة جداً ففي نظرات عينها الصغيرتين لاجود للامان ابداً وعلى طول الوقت .. بعد ملاحظتها وتشخيص الحالة بدأنا بدراستها فأقبحنا الى مراقبة سلوكها معنا ومع الاطفال والسؤال عن واقعها وسلوكها مع اهلها في البيت ، تبين من خلال ذلك انها تربت على الخوف وانها لاتشعر بالامان دائماً حتى مع معلمتها ، هذه الحالة كانت احدى الحالات الغريبة في تلك السنة لكنها جذبت نظرنا ، وبعد فترة التيقنا بوالدتها واخبرتنا بأن ابنتها تشكي في البيت من تصرفات الأصدقاء معها فمثلاً تقول ان هناك طفل يخيفني دائماً وطبعاً هذا شيء غير

حقيقي لان الطفل كان في كل المواقف يود اللعب معها وليس ايدائها ولكنها هي التي تشعر بالخوف منه ، بعد ان تكلمنا مع الام وخلال عدة لقاءات تبين ان الام نفسها تشعر بالخوف من الاخرين والخوف من المستقبل ومن الموت وحتى من الله انها تخاف من كل ما حولها والقلق يظهر واضحاً حتى في كلامها وهذه هي الابنة الوحيدة لها وقد اسقطت الام كل ماتشعر به من خوف وقلق على ابنتها ، فنشأت الطفلة وهي تحمل مشاعر غير مطمئنة تجاه الاخرين .

بعد فهمنا حاجة الطفلة والام ايضاً للامان وجدنا ان نبدأ بما نستطيع فكان الحل هو محاولة الدخول بعلاقة صداقة مع هذه الطفلة واعطاءها الوقت اللازم لتتمكن من فهم الحب الذي نريد ان نزرعه في قلبها الصغير ، شيئاً فشيئاً بدأ حتى الاطفال في الصف يتفهمون وبطريقتهم بأن يلعبوا ويتكلموا مع هذه الطفلة بلطافة حتى لا تبكي لانها تخاف منهم (تم هذا بدون ايقاظ الشعور بالذنب من قبل المعلمة لدى أي من الاطفال) وفعالاً رافقتها احدى الاطفال ايضاً وكانت هذه الطفلة تتمتع بروح قيادية وتشعر بالفرح والثقة دوماً حتى بدأنا نتعجب من العلاقة التي تطورت بينهم وبأرشاد من المعلمة وبعث الثقة والطمأنينة في اجواء الصف وبين الاطفال وأثناء العلاقات بينهم كأصدقاء والدخول الى قلب هذه الطفلة بحب كبير كانت النتيجة رائعة فقد بدأت الطفلة هي بنفسها ان تعلم امها انه لا يجب ان نخاف فكل من حولنا يُحبنا والله ابونا ويحبنا دائماً وهو لا يتر كنا انه ساكن فينا فلماذا الخوف ، خلال هذه السنة تغيرت افكار هذه الطفلة نتيجة للحنان والثقة الذين رأتهما في من حولها وبذلك زرع الامان في قلب هذه الصغيرة تجاه الاخرين وتجاه الله وسينموا طبعاً اذا توفرت له الراحة والدفء والحب وهذا مانصحنه الأم بأن توفره لابنتها خلال كل مراحل عمرها مع ابداء المساعدة من قبل الكنيسة في أي وقت تريده واكيد ان رعاية الله ستحيط بمن يريد ان يحتمي بها .

ثالثاً : الحاجة الى الانتماء والحب

بعد اشباع الحاجات العضوية للطفل أي حاجته الى المأكل تظهر مباشرة الحاجات الاجتماعية التي تتطلبها جوانب حياة الانسان منها الشعور بالامان والسلام وبعد احاطته بأجواء آمنة يريد الطفل ان يتلقى الحب وان يشعر بأنتماءه الى مكانه وزمانه لكن الطفل لا يشعر مثل الكبار انه محاط بالحب اذا عمره الاهل واشبعوه حباً بالكلمات فقط ، لان الطفل يشعر بالاشياء بحواسه وخاصة عندما يكون صغير جداً أي في السنة الاولى من عمره ولذلك ينصح علماء الاجتماع بأن تكون الام حذرة جداً عندما تكلم وتداعب طفلها الصغير فالطفل لا يعرف معنى الكلمات كما نعرفها نحن فمثلاً لا يعرف ماذا تعني كلمة " لا " واذا قالها له الكبار لا يفهمها لكن ممكن تصغير الكلمة الى لغة الطفل فمثلاً اذا اقترب من شيء ما يؤذيه ممكن ان تقول له الام (اوه ، او) عندها سيفهم الطفل ان هذا الشيء خطر ويشعر ان امه تحبه ولا تريد له الاذى ولكن عند استعمال كلمة " لا " وبصراخ او بعصية سيبدأ الطفل ومنذ سنينه الاولى بالشعور بالرفض الذي هو عكس الحب وتتكون في ذهن الطفل فكرة ان العالم يرفضه ولا يرغب بوجوده ، بعض الاطفال في بيت الطفل يشكون وباستمرار من ان اهلهم في البيت يوبخوهم وبطريقة قاسية لا يفهمها الطفل مثل حرق اليد لان الطفل قام بعمل ما لا يقبل به الام او الاب وفي هذه الحالة جربنا ان نتدخل المعلمات في افهام الاهل الشيء الصحيح وعدم اذى الطفل فكانت النتائج ان القلة من الاهل استجابوا ولكن الاكثر هم من وبخوا الطفل لانه اخبر المعلمة ، هذا ممكن ان يؤدي الى ان يشعر الطفل بالنفور من البيت والشعور بالرفض وعدم الاحساس بمحبة الاخرين له لان بيته يعني له العالم .

فلأذا حدث وان عمل الطفل شيئاً يستحق التوبيخ على الاهل الانتباه ان توبيخ الطفل كثيراً وعلى كل صغيرة وكبيرة يحرم الطفل من اشباع حاجته للحب وحتى اذا اخطأ الطفل فهناك طرق كثيرة للعلاج تتلائم مع عمر كل طفل ، مثلاً الطفل بعمر 7 سنوات

اذا حدث وان كسر حاجة غالية الثمن في البيت اثناء اللعب على الام ان لا تضرب
الطفل ولا تصرخ بوجهه بل تفهمه انه لم ينتبه ولا بد بعد ذلك ان يراعي مثل هذه الامور
لان هذا الشيء الذي كسره اشترى بمبلغ كبير وهذا المبلغ جاء نتيجة لتعب والده وعمله
وان الام تعبت كثيراً في تنظيف المكان وسيعرف الطفل ماهي حدود اللعب بالنسبة له
وعليه الانتباه والحذر عند اللعب .

اما الاطفال الاصغر من 7 سنوات فيراعى عدم توبيخهم ابداً من قبل الاهل لانهم
يكونون انطباعاتهم عن العالم من خلال نظر ولمس الكبار لهم وعندنا يقررون في عقلهم
اللاواعي ان يجوا او يرفضوا الاخرين والعالم ، فاذا شعر الطفل الصغير انه مرفوض
سيصاحبه هذا الشعور الى ان يكبر وربما سيؤدي به الى ان يكون انسان انطوائي وغير
اجتماعي ولا يشعر بأكمال حاجاته .

على كل اب وام ان يفهموا طفلهم الصغير معنى الحب بواسطة حواسهم فالصغير يحتاج
الى احتضان ونظافة ورعاية وكل هذه تعني للطفل ان العالم يحبه ويعتني به ويفكر فيه واول
من يشعر الطفل بكل هذا هم الاهل في البيت وخاصة الام ، وتعتبر حاجة الطفل الى
الانتماء والحب من اهم الحاجات الانسانية التي تتطلب الاشباع فاذا كان العالم اليوم
يُعاني من الحروب والجماعات والاختبارات السيئة فكل هذا ناجم عن نقصان الحب في
المنزل منذ الطفولة .

احدى الممثلات الاميركيات والتي كانت في فترة الخمسينات والستينات اشهر واغلى
مثلة في هوليوود تقول (رغم كل ما املك من الاموال ورغم اني تزوجت من رجال
اغنياء وزعماء سياسيين الا اني لا اشعر بالحب او الانتماء الى أي منهم وحتى لا استطيع ان
اتقبل حبهم ولا ان اعطيهم الحب الذي يستحقوه) ، وكل هذا لانها تربت داخل اسرة
لم تعطيهما المعنى الصحيح للحب والانتماء فقد تركتها امها وهي مازالت في سنينها الاولى
وكانت تعرض لتحرشات مستمرة من قبل والدها ورغم انها التقت بأناس حاولوا ان
يعطوها صورة صحيحة عن الحب الموجود حقيقةً في العالم الا انها لم تستطع ان تتجاوز

معهم لانها لم تشعر بالحب في طفولتها ولذلك تولدت لديها فكرة عن ان العالم حولها يرفضها مهما كانت مشهورة او غنية وشعورها بالرفض ادى بها الى ان ترفض الاخرين وتطردهم من حياتها وتبقى محكومة بأفكارها واحكامها عن من حولها .

هذه حالة واحدة احببنا طرحها لانها موجودة فعلاً وفي كل المجتمعات وحتى داخل الأسر الصغيرة ، اذاً فلابد للاهل ان يُشبعوا اطفالهم من هذه الحاجة المهمة (الحاجة الى الانتماء والحب) لان الانسان الذي لا يشعر انه ينتمي الى اهله لن يشعر ابداً حتى في المستقبل انه ينتمي الى شخص ما او وطن ما وحتى لا يشعر بأنتماءه الى دين ، فولادة الحب داخل قلب وذهن الصغير يعني ولادة انسان بأكمله وولادة ايمان يكبر مع الايام ومع عمر الطفل ، وولادة الايمان تولد الثقة والاتكال على الله الخالق وبذلك ينشأ الطفل وهو يعرف ان اهله والله يحبونه حتى اذا اخطأ ويحبونه بكل ما يحمل من عيوب ايضاً ، وان العالم بعد هذا سيحبه ايضاً .

على الاهل ان يعطوا الحب للطفل بصورة معتدلة لان هذا سيخلق منه انساناً معتدلاً لايعطي كل شيء بأفراط ، ولايجس كل شيء لانه يشعر ان العالم يرفضه بل يكون الطفل في المستقبل انساناً يعطي للاخرين حياً صادقاً لانه تعلم منذ طفولته معنى هذا الحب الذي تسلمه من ذويه .

ولابد ان نعرف ان الطفل لايجتاز اهله ولايعرف ان يقول اهم ماهو الصح وماهو الخطأ لكن الاهل الناضجين يختارون لطفلهم افضل طرق التربية ويعرفون ماذا يعطون لاطفالهم من بذرات للايمان والحب ومساعدة الطفل الى ان تكبر هذه البذرات مع سنين عمره ، فاذا شعر الطفل الذي يكبر في اجواء عائلة تُعطي الحب بصورة معتدلة سيدرك انه ينتمي الى عائلته ومحيطه وبلده وبالتالي الى العالم وسيشعر بدون أي صعوبة انه ابن للعالم وابن لله ايضاً ، لان الله الذي نؤمن به كله محبة فكيف علينا ان نربي ونعلم من اعطاهم الله لنا وبأي حب لابد ان نغمرهم ، اذاً في اثناء تربية الطفل علينا مراعاة اننا انما نُعد انساناً يُحب الاخرين لانه يعرف الحب ويعرف الحب لانه نُعلم ان الله هو الحب .

رابعاً : الحاجة الى تحقيق الذات

بعد ان تكلمنا عن اشباع حاجات الطفل (العضوية ، الامان والحب) وكلها يتلقاها
البطل داخل الاسرة نتكلم الان عن الحاجات الاجتماعية التي تتطلبها حياة الطفل والتي
يبدأ بطلب اشباعها بعمر 3 - 6 سنوات وأول مكان يعطي للطفل حاجته هذه هم الاهل
في البيت وبعد اختلاط الطفل مع اطفال اخرين يأتي دور الحضانة او بيوت الاطفال او
المدرسة وعندها يأتى دور المربي او المعلم لذلك على الاهل ان يختاروا المكان الذي يروا
انه الاقرب الى تربيتهم العائلية فمثلاً الطفل الذي تربي داخل عائلة عرفت كيف تُشبع
حاجاته الاساسية وخاصة حاجة الحب لا بد ان يختار له الاهل مكان يعطيه معنى وقيمة
للحب قريبة من المفاهيم التي تربي عليها .

فمثلاً في بيت الطفل نلاحظ ان اغلب الاطفال يُحبون المعلمة ويعرفون انها تُحبهم ايضاً
لانهم لديهم فكرة عن امهاتهم في البيت ومن خلال ما يروه طبعاً اثناء معاشرتهم للمعلمة
خلال ايام الدوام وسيتمكن الطفل بسهولة من الربط بين صفات المعلمة وصفات الام
وبالتالي ستولد نظرة لدى الطفل ان العالم كله يُحبه لان بيتهُ والمجتمع اصبحا الان
بالنسبة للطفل يمثلان العالم ، فالاطفال في بيت الطفل والمعلمة غريبين عن الطفل وليسوا
هم اهلهُ لكنهم استطاعوا ان يكونون علاقات صداقة معه لهذا فهم بالنسبة للطفل المجتمع
الذي احبهُ واعطاه ما يريد من تقدير .

حاجة التقدير تولد داخل قلب الطفل الصغير منذ السنوات الاولى فأذا عمل او ساعد امه
او ابيه بشيء ما وتلقى المديح امام الاخرين ستولد فوراً هذه الحاجة فالاهل هم الذين
يخلقون داخل الطفل الحاجة الى التقدير وفي كل مرة يُمدح فيها الطفل تكرر الحاجة عندهُ
الى تلقي المدح واذا اغفل الاهل حاجة الطفل حتى لو سهواً سيشعر عندها انه لم يعمل
هذه المرة على ما يُرام وهذا سيولد لديه بداية الشعور بعدم الثقة بنفسه .

لذلك على الاهل مراعاة مثل هذه الامور فالطفل الصغير يشعر بالتقدير بأمر بسيطة مثل
قبلة او ابتسامه او نظرة حب واعجاب وهذا ليس بالشيء الكثير اذا اعطيناه لاطفاننا،

وإذا اشبع الطفل تقديراً سيتعلم الثقة بالنفس والثقة بالآخرين وبالتالي ستولد لدى الطفل الثقة بالمجتمع كله وعندها لن ينشأ وهو خائف من الآخرين .

مع تجنب عدم الإفراط بمدح الطفل لان هذا سيؤدي بالطفل في المستقبل الى ان يكون انسان مُدلل ومتكبر ولا يحترم الا من هو مثل اهله أي يمدحه بأفراط حتى ولو كذباً وبالتالي سيصطدم بحقيقة نفسه وحقيقة هؤلاء وربما ستكون عندها النتائج سلبية بالنسبة لطريقة عيشه وحياته .

وإذا لاحظنا ان عالم الاطفال مليء باللعب والطفل يقدر ويحترم العابه أي ان الطفل يعرف ماهو التقدير والاحترام منذ صغره ، فمثلاً هناك طفلة لاتستطيع ان ترى دميته تسقط ارضاً لانها تفهم انها تُحب دميته وعليها ان تحترمها ومن خلال هذه الدمية تعلمت ان تحترم الآخرين لذلك علينا ان نحترم مشاعر الاطفال الصغار لانهم ايضاً يعلموننا كيف يجب ان نعاملهم وماهي الطريقة التي نتعامل بها معهم والانسان الواعي هو سيدرك ويقدر هذا .

والاختلاط بالاطفال يعلمهم ان يقدرُوا ويحترمُوا بعضهم بعضاً حتى اذا كان البعض منهم شرسين او مشاغبين يستطيع المربون ان يحتوا هؤلاء الاطفال ويشعروهم بالامان والثقة بالنفس ، وتعليمهم بطريقة لطيفة ماهو الخطأ وكيف يجب ان يتجنبوه وسلوك الام او المربية تجاه الاطفال المشاغبين أي ان تقودهم وتصلي معهم وتُحبهم مثل الآخرين سيُفهم كل الاطفال ان يحترموا بعضهم بعضاً ويفهموا وهم صغار معنى التقدير واحترام كل انسان وبالتالي سيكبر هؤلاء الاطفال وهم يقدرُون ويحترمُون من حولهم .

خامساً : الحاجة الى تحقيق الذات :

نرى في رسم هرم الحاجات الانسانية ان هذه الحاجة هي في قمة الهرم ، والقمة تكون دوماً مساحتها اصغر من القاعدة لكنها تجمع تفاصيل كل ماهو تحتها لذلك فأشباع حاجة تحقيق او بناء الذات هو نتيجة طبيعية لاءشباع الحاجات الاخرى التي سبقتها .

في عالم الكبار تكون هذه الحاجة سهلة التحقيق لان الانسان بسن النضوج يعرف ان يختار الطرق التي يحقق بها ذاته ، لكن في عالم الطفل يكون تحقيق هذه الحاجة صعب على الطفل الصغير لانه يعتمد عند اشباعها على الاخرين أي الاهل والمربين اذ بمساعدتهم للطفل من خلال تربيتهم الحسنة لهُ يرسمون الملامح الاولى لذاته والتي منها ستولد الشخصية الحقيقية التي سيكون عليها عندما يكبر .

هذه الحاجة تعتبر مهمة جداً وتتطلب من الاهل الايمان بمبادئ وقيم انسانية ونقلها اثناء عملية التربية الى الطفل ليتحقق بالتالي ولادة انسان يحمل قلباً طيباً يرى به العالم .

لذلك على المربين (الاهل والمعلمين) ان يجاهدوا في اشباع حاجات الطفل وخاصة حاجتي الانتماء والحب والحاجة الى التقدير لان الطفل يكبر يوم بعد اخر واشباع هذه الحاجات سيوقظ لدى الطفل الايمان بالاخرين والثقة فيهم وبالتالي سيتمكن الطفل وخاصة بعمر 8-12 سنة من صنع مبادئ وقيم لنفسه ومقارنتها مع مبادئ الاهل والمجتمع واستخلاص الصحيح واللائق منها وجعلها الخاور التي تدور داخلها حياته فمثلاً الطفل اذا نشأ وهو يُحب الاخرين سيتعلم انه لا بد ان يحترمهم ولا يجب عندها ان يكون سبياً في آلامهم وبهذا يكون اولى ملامح شخصيته باتجاه محبة الناس واحترامهم حتى لو كانوا مختلفين عنه .

وفي تناول الاول تُعجن المبادئ التي تعلمها الطفل في العائلة مع المبادئ التي يتعلمها في الكنيسة فتكون بذور شخصية الطفل ويتعلم كيف يجب ان يتصرف مع نفسه واتجاه الاخرين وايضاً تجاه الله .

فاذا كان قد تعلم ان يحترم الاخرين ويحبهم ولا يؤذيهم سيتعلم ايضاً ان الله خلقه كإنسان لانه محبة ومحترمة وانه مهم عند الاخرين وعند الله لذلك لا يجب ان يُعرض نفسه او غيره للاذى والالم لانه سيحزن الله .

وعند هذا لن يخاف من الله بل سيحبه ولن يخاف من الاخرين لانه تعلم معنى الحب وكيف ممكن ان يكون الانسان انساناً بالحب ، رغم ان الطفل مر كره ذاته فقط ولا يبالي

بأحد الا انه اذا وثق من ان الاخرين يجونه سيتعلم ان يعطي للاخرين من حبه وبالتالي لا يكون اناياً أي ان المجتمع وخاصة الاهل والمربين يصنعون شخصية الطفل ليس بالتلقين او اعطاء الاوامر والوصايا فقط بل بصر طويل وایمان بأن اختيارات الطفل ليست كلها خاطئة وان يُراقب الطفل من بعيد وعلى الام خاصة مراعاة ان لا تحشر نفسها بكل صغيرة وكبيرة في حياة طفلها لانه يرى العالم بعينه هو وحياته تتجلى اذا رأى ان اهله يؤمنون باختياراته ويقدمون له النصح في الوقت المناسب ويصحون مساره من بعيد ، وعلى الأم ان تُدرك ان التجربة للطفل هي وسيلة لتعليمه أي ان الطفل لا يعرف مثلاً ان النار تُحرق مهما تعبت الام في ترديد ذلك للطفل الا اذا جرب بنفسه لذلك على الام ان لا تخاف من تجارب الاطفال لان هذه التجارب ستقوي انسانيتهم وتساعدهم حتى يبلغوا ملء شخصيتهم لان الطفل الذي تألم من شيء ما سيتعلم ان لا يشعر الاخرين به لانهم سيتألمون ايضاً لكن لا يعني هذا ان يُهمل الطفل ويترك ليعمل ما يريد بل ان يراقب دائماً ، فالشخصيات العظيمة عبر التاريخ الانساني لم تصبح هكذا الا بعد ان صقلت ودخلت طرق الحياة بصعوبتها وتجاربها السيئة والطيبة واذا افردنا في الخوف على اطفالنا نشأوا بشخصية ضعيفة وغير مبالين لما حولهم واناين وخائفين من أي تجربة في الحياة ولا يعتمدون على انفسهم لانهم لا يتقون بقدراتهم ، اما اذا ربينا اطفالنا على الثقة بالنفس والسماح لهم بتجربة ما يريدون حسب مامسمح به سينشأ الطفل وهو ذو شخصية فذة ويحمل قلب طيب ويعرف ان يرى الاخرين على ما هم عليه من عيوب ولا يوجه لهم الانتقاد بل يرى فيهم مواطن الخير وذلك لانه يشعر بأنه يعمل الخير وان الاخرين يقبلون به حتى اذا اخطأ، والعالم اليوم غني بالكثير من هؤلاء الناس الطيبين لذلك علينا ان نربي اطفالنا ونحن واثقون من انهم سيعطون للحياة من حولهم كل ما عندهم من خير لانهم يقدرّون معنى الحياة التي خلقها فيهم الله .

الفصل الثاني الطفل والحيوانات

يحمل الطفل صفات قربية جداً من الصفات التي تتميز بها صغار الحيوانات فهو صغير ولا يدرك حقيقة الأشياء من حوله ، فالعالم بالنسبة له مبهم وتدرجياً يستطيع ان يفهم ويعرف ان يلفظ ويتكلم ويتحاور مع من هم حوله لكن خلال كل هذا الوقت على العائلة ان تعني بالطفل وخاصة الام عليها ان تعطي لطفلها كل ما يحتاج اليه من مشاعر الرحمة والمحبة والاهتمام والعناية وان تدرك ان طفلها هو هدية من الله .

نظرة الرحمة والحب هذه تتميز بها ايضاً اناث الحيوانات فقد اثبتت دراسات طبيعية بأن اللبوة (انثى الاسد) تضم صغيرها بعد ولادته مباشرة الى احضانها لساعات طويلة لانه لا يستطيع ان ينظر الى النور وبعد ذلك تفتح ذراعيها رويداً رويداً الى ان يبدأ وليدها على استيعاب النور والهواء من حوله هذا حال الحيوانات فكما بالاحرى الانسان الذي اعطاه

الله عقل وجعله يتمتع بموهبة الذكاء كم يقتضي به الحال ان يكون مُحباً لاطفاله الذين يتعلمون الحب من خلال مايعطيه لهم ذويهم .

ولان الطفل كما ذكرنا انه قريب الصفات لصغار الحيوانات ويشعر باضعف والخوف من اصغر الامور فهو يحب الحيوانات اكثر من أي كائن حي اخر ، وفي دراسة استطلاعية اجريت لاطفال في بيت الطفل بعمر 5-6 سنوات ثبت بأن الاطفال الذين لديهم حيوانات في البيت بكافة انواعها (كلاب وقطط الزينة، عصافير الحب ، الطيور الاليفة والدجاج ، الارانب ، الاسماك ، واي نوع من الحيوانات التي تترى داخل المنزل) ان كل طفل لديه أي نوع من هذه الحيوانات يكون ممتكاً لشعور مرهف وذكاء حاد بنفس الوقت لضافة الى ان صفات الرحمة والحب تظهر على تصرفاته بصورة واضحة ، ويمكن ان كون السبب هو ان الطفل يتلقى المشاعر من والديه وبنفس الوقت يستطيع ان يعطيها لهذا الكائن الذي يعيش معه وبهذا يتعلم الطفل على العطاء والاخذ منذ سنيته الاولى ، بعكس الاطفال الذين ليس لديهم حيوانات في البيت اذ يكونون ميالين الى العدوانية اضافة الى ان استخدامهم لحواسهم يكون بطيئاً نسبة الى اولئك الذين يربون الحيوانات اذ انهم قادرون على استخدام حاستين او اكثر في آن واحد فمثلاً الطفل يكون قادراً ان يسمع ويرى ويلمس بنفس الوقت وهو مُدرك لما يفعل لي يتربى فيه الوعي لانه تعلم ان يراقب حركات حيوانه الصغير ومتابعته دوماً بعكس الطفل الذي ليس لديه حيوان فهو يُراقب فقط العاب جامدة يُحرّكها هو وتبقى بوضع واحد لايساعد الطفل على تحريك عضلات عينه او تحريك اصابع يده او الجري مثلاً لان الطفل الذي لديه لعبة يكون قد حفظ شكلها بمجرد اللعب بها مرتين او ثلاثة ويمكن ان يرميها الطفل وقتما شاء اما الحيوان فيصدر اصواتاً ويتحرك باستمرار ولايمكن ايداءه لانه كائن حي له شعور وعندها سينتقل تصور الطفل عن المحبة والرحمة من الحيوان الى الانسان وسيتعلم ان يبادر بمحبة من حوله صغراً وكباراً .

كذلك وجود الحيوان الاليف في البيت مع الطفل يساعده ليكون شجاعاً جسدياً ونفسياً ولا يخاف اذ نجدُه يلعب مع الحيوان بكل شجاعة مما يولد الشعور لدى الطفل بأن يكون جريئاً وان يعترف بمشاعره بصراحة ولا يكتبتها لانه تعلم اظهار حقيقة مشاعره مع هذا الكائن الصغير الذي عاش معه منذ طفولته ، كذلك سيكون الطفل شجاعاً جسدياً ايضاً لانه ينظر ، يسمع ، يشم ، يلمس ، ويفكر بهذا المخلوق الصغير ويعرف ان يعطيه حاجته ، فعندما يكون جائعاً يطعمه بيديه او ان يقول لماما ان ثهيء طعاماً لحيوانه الذي يحبه ، وعندما يبرد يقربه اليه او يتدفان معاً قرب المدفأة او يحمله على صدره وبهذا يتعلم اعطاء الحب ، طفل مثل هذا كم سيكون مُحباً ومتعاوناً في المستقبل .

وكذلك يتعلم الطفل من وجود الحيوان داخل المنزل ان يُقرر فمثلاً يمرض الحيوان فيقرر الطفل بأن يُعالج الحيوان ليس بصيغة اصدار الاوامر وعلى الاهل التنفيذ بل بدافع الرحمة على حيوانه الذي يحبه ومن ثم الاعتناء به الى ان يستعيد صحته حتى لو كان هذا عن طريق النظر الى الحيوان فقط او احتضانه فأن الطفل يتعلم اشياء كبيرة من خلال امور صغيرة ، ممكن ان يبيي الطفل بيتاً لحيوانه ويقوم بتربيته فينشأ الطفل ومنذ صغره وهو مسؤولاً وملتزماً لانه تعلم ان يكون مسؤولاً على هذا المخلوق الصغير ، كذلك سيكون قادر على التفكير بحاجات الاخرين وكيفية مساعدتهم لاشباعها وبهذا يمكن ان يكون في المستقبل طبيباً او مهندساً او مهندساوا كاهناً لانه تعلم على الشعور بالمسؤولية تجاه الاخرين على قدر استطاعته وحتى اذا لم يكن كذلك الا انه سيدرك قيمته كفرد في المجتمع ومسؤوليته تجاه افراد المجتمع الذين يعيشون معه على قدر استطاعته وسيفعل هذا بالتزام ومحبة .

احد الاطفال في بيت الطفل ومنذ اول يوم التحق فيه ظهر بأنه شرس لحد كبير ويستخدم جسده لضرب الاخرين واذيتهم بكل مايستطيع ولا يمكنه ان يرتاح الا اذا ضرب احد الاولاد ، بعد مرور ايام فكرنا بحالة هذا الطفل ولماذا لا يمكنه ان يتأقلم الى الان مع محيطه الجديد ففكرنا بعلاج هذه الحالة لديه وكان الخيط الاول الذي سيوصلنا الى ما نريد هو الاستفسار من الام عن وضعه العام في البيت والحوار معها ، فتبين انه الابن

الوحيد لها بعد ست سنوات على زواجها واتضح ايضاً من خلال عدة لقاءات معها انها لا تبالي بحالة ولدها وتصر دوماً ان ابنها مهما قال ومهما فعل فهو على صواب ، ففكرنا بأن نقوم بمعاملة اخرى تجاه الطفل مثلاً ان نكون مثل امه في البيت أي لامباين بما يقول او يفعل عندها بدأ يشعر بالملل من الدوام ، عندها قمنا بتغيير اسلوبنا محاولة منا بتجربة لك ما يمكننا لكشف دواخل هذا الصغير فقمنا بالاعتناء به اكثر من اللازم فكانت النتيجة ان حالته ازدادت سوءاً ، فلا اللامبالاة والتوبيخ افادته ولاحسن المعاملة ، بل حالته النفسية تطورت سلبياً اذ بدأ يشعر بالفرح اذا تاذى الاخرون امامه وربما حصل له هذا بسبب الازدواجية التي يعيشها في وضعه الحالي فبعد ان كان وحيداً في البيت ولا يخرج منه كما اخبرتنا الام لانها تخاف عليه دائماً وجد نفسه فجأة في عالم مليء بالاطفال مما ادى الى ان يشعر بالازدواجية فهو يعيش في عالم فردي وكل شيء يريدُه يحصل عليه اما في بيت الطفل فالكل سواء ويعطى كل شيء لكل الاطفال بعدالة وايضاً في البيت لديه ماما واحدة اما في بيت الطفل فهناك ماما (معلمة) واحدة لعدد كبير من الاطفال مما ادى الى قطع في الصور داخل محيئته اذ اصبح العالم لديه عالمين والتوازن بدا له شيء صعب ، ففكرنا بل اخر هو اقناع الام بأن تشتري للطفل وحسب رغبته أي نوع من انواع الحيوانات فرفضت الام بحجة ان الحيوان ممكن ان يؤذي ابنها او ينقل له مرض ما وبعد عدة اشهر وبالتشجيع المستمر من قبل المعلمة استجابت الام لان حالة ولدها ازدادت سوءاً ، وبعد مرور ايام فقط على وجود الحيوان في حياة الطفل بدأ يشعر بالهدوء والاستكانة وبأ يفكر بحيوانه حتى وهو داخل الصف ويخبر المعلمة كل يوم عن حيوانه الصغير وكيف يعتني به وماذا لعب معه فأصبح صريح جداً مع المعلمة بعكس ما كان عليه سابقاً ، كذلك بدأ ضربه للاخرين يقل تدريجياً لأنه اخذ يكتسب مشاعر الرحمة والعطف على الاخرين واصبح قادراً ان يعطي من حاجته الى اصدقاءه بع ان كان يأخذ فقط ، تعلم هذه المشاعر عندما اصبح لديه حيوان في البيت يشاركه في طعامه و يشاركه ايضاً في لعبه الذي يمثل للطفل كل حياته .

هذه الحالة اكدت لنا بأن وجود الحيوان في المنزل يغير من تصرفات الطفل ويساعده على ان يكون بحالة جسدية نفسية جيدة ، كذلك سيتحول كل مالمدى الطفل من مشاعر سلبية مثل الغيرة من الاطفال الاخرين الى ان تتحول من خلال اللعب مع الحيوان الى مشاعر ايجابية لانهاث يحول ما كتبه ويصفيه من خلال لعبه فتراه يشعر بالغيرة او يزعل وبعد ان يلعب مع حيوانه يبدأ بالضحك ولايبالي بل وينسى الاسباب التي اشعرته بالغيرة وينسى زعلهُ .

وجود أي نوع من الحيوانات مع الطفل في البيت يجعل الطفل مهما كان صغيراً ان يأخذ رسالة وهي ان يُحب الاخرين مهما كانوا اكبر او اصغر منه ويجترهم لذلك ننصح الاهل بان يُربوا أي نوع من انواع الحيوانات الاليفة خاصة الكلاب والقطط الصغيرة التي تعيش داخل المنزل مع الطفل مع المحافظة على نظافتها وصحتها حتى لاتؤثر على الطفل ،فهذه الحيوانات تُساعد على احلال التوازن النفسي والشعور بالراحة لدى الانسان صغيراً كان ام كبيراً .

الفصل الثالث

الطفل والرموز

للمرموز معنى عظيم في تفسير حوادث الحياة بالنسبة للانسان بل انها تجعله قادراً ان يفهم معنى حياته ولماذا هو موجود من في العالم من خلال هذا الرمز ، وفي الكتاب المقدس مكانة رائعة للمرموز فالله يتكلم بالرموز مع ابنائه ، والانبيا في كثير من الاحيان تكلموا بالرموز ليوصفوا عمل الله وما الذي يريدُهُ من الانسان .

الرمز هو نموذج او مثال اوسرّ يحتاج الى عقل يفكر وقلب يتأمل ليفهم المعنى الحقيقي من وراءه، فمثلاً كلمة { نجمة } ترمز الى العديد من الحقائق اليك بعضٌ منها :
~ هي ترمز لضوء يصدر من اجرام فضائية نتيجة انعكاس اشعة الشمس عليها ليلاً (رمز علمي) .

~ هي رمز لمملكة قوية ثابتة بأرشاد الله (رمز مدني اتخذهُ داود النبي اثناء توليه الملك) .
~ هي رمز او مثل يضرب به اذا اراد الانسان ان يحصي اشياء لا يمكن ان تُعد قديماً او حديثاً (كما قال الله لابراهيم ساجعل نسلك بعدد نجوم السماء) .
~ هي رمز للحكمة فقد اتخذها الحكماء قديماً كدليل لحدوث معجزة او تحقيق وعد انتظروه طويلاً (مثل الجوس عندما تبعوا النجم الذي داهم على ولادة الملك العظيم " المسيح") .

~ هي رمز في كثير من البلدان في العالم لنمو شخصية الانسان وسيطرة نجمة على مسيرة حياته ولكل انسان نجم " برج " متأثر بيوم ولادته (وهذا رمز عند شعوب الحضارات القديمة وما زال يُعمل به الى الان) .

ولابد ان يفهم انسان الالف الثالث معاني الرموز ويدرسها ولو بشكل بسيط ليتمكن من تربية ابنائه ومن هم تحت رعايته بلغة الرموز لانها لغة تُعلم الحياة للطفل ، فالحياة بالنسبة للطفل هي البيت أي الطفل يولد وهو يفهم الرموز لكن على المربين ان يترجموا معنى الرمز في كل مناسبة يجدوها ملائمة ليس بدافع التعليم فحسب بل بدافع تنشئة الطفل على حب الحياة من خلال الرمز .

في العالم القديم كان الرمز يشكل الجزء الاكبر في ترجمة الحوادث والظروف التي تحيط بالناس ولو تأملنا بالحضارات القديمة لوجدناها كلها تحكي تفاصيل الحياة بلغة الرمز ، مثلاً في الحضارة البابلية كان يرمز الى الانسان للملك ولكل انسان قوي " بالاسد " لان الاسد يُخضع الحيوانات جميعاً تحت قوته وسلطته ، وكان يرمز للحياة " باشجرة " لانها

في كل سنة تُثمر من جديد ولا تتوقف عن اعطاء الثمار الى ان تموت ، ولكل رمز معنى يصاحبه حسب الصفات التي يحملها الرمز .

نظام الرموز هذا اعتمدته كل الحضارات تقريباً فالحضارة المصرية القديمة يرمز لها اليوم " بالهرم " الذي هو ايضاً رمز لخلود الانسان ودخوله الحياة الابدية لان الهرم موجه الى الجهات الاربعة من الارض ومساحته تنقلص كلما ارتفعه وهذا يرمز الى رحلة الانسان على الارض الى ان يصل الى القمة [الحياة الابدية] نحو الاله .

وكما هو الحال مع الحضارات القديمة بشأن الرموز كذلك حال الكتاب المقدس الذي كُتب في قلب الحضارات انه يعطينا معاني عظيمة للرمز بل ان الكتاب نفسه كُتب بلغة الرموز .

وإذا اراد الابهاء والامهات والمربين ان ينشئوا اطفالهم وهم يعرفون ان يقرأوا ويفهموا الكتاب المقدس ويعيشوا كلماته في تفاصيل الحياة عليهم ان يتعلموا لغة الرموز ويعلموها للصغار .

والصلاة احدى اللغات الرمزية التي يتكلم من خلالها الانسان مع الله مستخدماً اعضاء جسده اضافة الى افكاره وروحه ، ففي كل الاديان ترمز الصلاة بحركاتها الى العلاقة التي يرغب الانسان ان يعيشها مع الله ، فمثلاً رمز سجود الانسان اثناء الصلاة يمثل مايلي :

- عظمة الله تجاه الانسان .
- خضوع الانسان مهما كان قوياً ومهما كان مُحباً الى سلطة الله وأرشاده .
- منح الاحترام لمن يُحبيني [الله] .
- الطلب ممن يعطيني كل الخيرات .
- اتحاد ارادة الانسان مع ارادة الله .
- اخذ البركة اثناء الصلاة من الله والشعور ان يد الله تمنح البركة للانسان وهو يصلي

هذه الطريقة في الصلاة والطلب من الله تمارس في بيت الطفل وقد تعلم الاطفال رمزية الصلاة من خلالها وهذه بعض الرموز التي اصبحت جزء من حياتهم ، ونقدم طريقة رمزية للصلاة ممكن ان تعلمها الام ايضاً في البيت ويمكن تعليم صلوات اخرى و بنفس النهج ولكن بعد التأكد من معاني الرموز بصورة صحيحة ، فمثلاً اعلم الطفل كيف يرسم علامة الصليب (بأسم الاب والابن والروح القدس .. الاله الواحد .. آمين) وكالاتي :

اولاً : بأسم الاب (اليد على الجبين) ترمز الى اني اطلب من الله ابي ان يمنحني النور لعقلي حتى افكر في الآخرين واحبهم.

ثانياً : والابن (اليد على البطن) ترمز الى اني اطلب من يسوع ان يسكن في قلبي ويحل في كل دواخلي ويجعلني مثله احب الناس كما هو يحبهم .

ثالثاً : والروح القدس (اليد على الكتفين يمينا ويساراً) ترمز الى اني اطلب من يسوع ان يجعلني احب اخوتي واصدقائي الجالسين من حولي وبالتالي احب كل الناس .

هذه الرموز تجعل الطفل قادراً ان يفهم انه يستطيع بجسده ان يطلب ويصلي الى الله ، ومرتبطة ايضاً بالكتاب المقدس ، فقبل كل شيء وعند فجر الخليقة اراد الله ان يحل النور [وقال الرب الآله ليكن نور تك 1: 3-4] ونحن في علامة الصليب (بأسم الآب)

نطلب ان يمنحنا الله ابونا النور لعقولنا ، وبعد ذلك جاء يسوع وسكن بين البشر وملاً قلوب من حوله حُباً وعلمهم كيف يُحبوا الآخرين فعندما نقول (والابن) فتحن نطلب ان يسكن يسوع قلوبنا ويملئها بالحب (كل ماراده يسوع في العهد الجديد) ، اما عند ذكر (والروح القدس) واليد على اليمين واليسار نوكد بأن يسوع ارسلنا لتعلم ونحب كل من حولنا [اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وانا معكم كل الايام متى 28 : 20] ، أي بحركة الصليب تختز كل رحلة الانسان مع الله ومن خلالها سيفهم الطفل بلغته رموز هذه الصلاة .

ويمكن أيضاً أن يقوم الاب والام والمربين بتعليم الطفل حركات الصلاة الاخرى مثل صلاة [ابانا الذي في السموات بحركاتها] * ، وبذلك يتعلم الطفل من خلال ممارسة الصلاة مع الاهل والمربين معنى الرموز في الحياة ، وعلى الاهل ان يتعلموا ايضاً ان عالم الطفل محدود الرموز وعليهم ان يحترموا عالمه الخاص فمثلاً البيت يرمز بالنسبة للطفل الى كل العالم ، والالعاب هي الاصدقاء عند الطفل لانهيئقضي معهم اغلب اوقاته خاصة قبل دخوله الى الروضة ، ايضاً الكرسي الخاص بالطفل يرمز عنده الى الاستقرار والثبات والثقة بالنفس .. الخ .

وعلى الاهل ايضاً ان لا يحرموا طفلهم من حاجاته الخاصة لانها ترمز وتعني للطفل الشيء الكثير فالرمز يُمكن الطفل من ان يصنع لغته ومبادئه وبالتالي سيحمل شخصية خاصة به ولن يكون مقلداً لمن حوله ، وهكذا سينشأ الطفل الذي تعلم ان يفهم لغة الموز على قراءة الرموز من حوله من خلال الطبيعة مثل الزهرة التي يراها ممكن ان تعني له الربيع ، وهذا سيساعده على فهم لغة الحوار مع الاخرين عن طريق فهمه للحركات والرموز التي تظهر على ملامح من يحاوره كذلك سيفهم الله من خلال فهمه لمن حوله من طبيعة والعب وبشر يحترمون خبراته الصغيرة التي منها سيعتبر جم ويكتشف حقيقة وجودها في عالمه وعندها سيفهم ذاته ككائن اراده الله ان يكون في هذا العالم .

* نرتل الصلاة الربية بحركات جسمنا | الاب يوسف عتيشا | مجلة الفكر المسيحي | العدد 363 - 364 | اذار - نيسان | 2001 .

الفصل الرابع الطفل وحواسه

تعتبر حواس الطفل اقوى مالدديه من اجزاء جسده فممكن ان يتعلم عن طريقها ما لا يستطيع ان يتعلمه من خلال التلقين لان عقل وذهن الطفل يتكون من خلال استخدامه وفهمه لما حوله عن طريق حواسه خلال سنوات عمره الاولى .

ولقوى الحواس عند الطفل خلال الخمس سنوات الاولى هي حواس البصر ، الشم ، والسمع وبعد عمر الخمس سنوات تنموا وتقوى خلايا حاسي اللمس والذوق ، ولتتطرق الى استخدام الطفل لكل حاسة من حواسه ومدى اهميتها فيماياتي :

حاسة البصر : تعتبر حاسة البصر من اقوى الحواس لدى الطفل خلال سنوات عمره الاولى لانه يفهم مايريد من خلال النظر وتتكون افكاره الاولى عن الاشياء من خلال نظرتيه عليها قبل ان يلفظ بها لسانه ، فحاسة البصر تعمل بمثابة محولة لشكل الاشياء داخل عقل الطفل الصغير فمثلاً اذا نظر الطفل الى طاولة لا يستطيع ان يعرف ماهي ولكنه يُدرك انها شيء يوضع عليه القدرح او أي شيء اخر وحتى اذا اخبرته الام ان هذا الشيء يدعى طاولة لن يعرف لفظها لكنه يُكون داخل عقله صورة لهذا الاسم واذا صادف ان رأى نفس الشيء الموجود في بيته موجود ايضاً في بيت اخر نجد ان الطفل سيضحك لانه بهذا اكتشف ان العالم ليس فقط بيته ، لان الطفل عندما يضحك بدون دواعي لذلك على الام ان تفهم ان طفلها بدأ يُدرك ماتريد ان تُعلمه فالضحك عند الطفل هو ادراك لاكتشاف مالا يستطيع ان يلفظه لانه لم يتعلم الكلام بعد ، وعلى المربين ان يحزموا ويقدروا هذا الاكتشاف مهما كان بسيطاً لان الطفل تُزرع الثقة بنفسه من خلال تقدير الاهل له ولما يفهمه مهما كان محدوداً .

ونلاحظ بأن الطفل يتمتع بقوة بصر حادة (الا في بعض حالات الاطفال المصابين ببعض امراض العين) فهو يستطيع ان ينظر لمسافات بعيدة ويعرف رسم الشكل مهما كان صغيراً وبعيداً لان نظر الطفل يهتبر من اقوى الحواس لديه ، وعلى المربين ان يركزوا على هذه الحاسة المهمة وحتى في بيوت الاطفال فان الاسلوب المتبع في التربية هو التركيز على

لفت انظار الاطفال عبر وسائل الايضاح وحسب مامتوفر منها، وايضاً عند سرد قصص الكتاب المقدس تؤكد على ان يسوع كان ينظر الى الاشخاص من حوله ب(نظر حب) وخلال فترة قصيرة يتعلم الطفل التمييز بين نظرة الحب (أي نظرة الخير) وبقية النظرات ويُدرك من خلال نظرة المربين له هل هم في حالة رضى ام حزن ام فرح فمن خلال هذه الحاسة ممكن تربية الطفل وتعليمه ما هو صالح او غير ذلك .

حاسة السمع : تعتبر حاسة السمع ايضاً من اقوى الحواس لدى الطفل خلال سنينه الخمس الاولى لذلك على المربين ان يُراعوا قوة هذه الحاسة اثناء تربية الطفل ففي حالة الصراخ يشعر الطفل بان اذنه تتمزق ولايستطيع ان يعبر عن هذا الشعور فقط تظهر على ملامح وجهه مشاعر الالم الذي اتنابه من شدة الصوت الذي سمعه ، كذلك يبدأ الطفل بالشعور بالخوف من الاصوات العالية والحادة وعلى المربين ان يحذروا عندما يتكلموا او يُعلموا الاطفال وحتى اثناء اللعب مع الطفل فكلمة كان الصوت هادئاً كلما تعلم الطفل التركيز اكثر لان الاصوات العالية تُشعر الطفل بالقلق والتوتر وعدم التركيز مما يؤدي الى حدوث خلل في الاستقرار النفسي عند الطفل .

ومن خلال السمع ممكن تدريب الطفل تدريجياً على الاصغاء أي فهم الشيء من خلال سماعه (وتسمى ايضاً السماع بالقلب) وفي بيت الطفل تُعطى اهمية كبيرة لفهم كل شيء عن طريق السمع وحالما يبدأ الاطفال بالنعود على الاجواء داخل بيت الطفل يبدأ مباشرة التعليم عن طريق الحوس ومنها السمع أي اسمع | افكر | اعمل .. ويتعلم الطفل هذا من خلال القصص ايضاً مثل قصة صموئيل (صم 3 : 1 - 15) كيف سمع لصوت الله وكذلك حدث المعمودية (متى 3 : 13 - 17) كيف اصغى يسوع ويوحنا لبعضهما ولصوت الله وفكرا وعملا في ضوء مراده ، وبهذا ينشأ الطفل وهو يعرف السماع والتركيز والاصغاء ليس فقط اثناء القصة ولكن هذا الشعور سيرافق الطفل في البيت لذلك على الاهل والمربين ان ينتبهوا الى اهمية حاسة السمع لدى الطفل وان لايقفلوا اطفالهم بأصدار الاصوات العالية والحادة او رفع اصوات اجهزة المنزل مثل

التلفزيون | الراديو | الخ .. بل جعل صوتها معتدل حفاظاً على صحة الطفل الجسدية والنفسية والروحية لان سماع الطفل للاصوات العالية سيحرمه من سماع اصوات دواخله (عقله وقلبه) وسماع صوت الله وكذلك الحال في عالم الكبار ايضا .

حاسة الشم : لحاسة الشم اهمية كبيرة ايضا في سنوات عمر الطفل الاولى لانها تجعل الطفل قادراً على استخدام انفه لتمييز الروائح ، وفي الاشهر الاولى من عمره يستطيع الطفل ان يميز رائحة امه من مسافة بعيدة ، تنمو وتقوى خلايا هذه الحاسة كلما تقدم الطفل بعمره وتزداد فعالية عند دخول الطفل السنة السادسة من عمره مباشرة وبصورة ملحوظة اذ نجد انه يستطيع ان يشم الروائح ويفرز كل واحدة عن الاخرى حتى اذا اختلطت عليه .

حاسة اللمس : حاسة اللمس ذات اهمية كبيرة عند الاطفال فمنذ اول ايام ولادة الطفل نجد انه يحس من خلال غذائه بأهمية هذه الحاسة فمثلاً اذا اعطي للطفل الحليب وهو بدرجة حرارة عالية نلاحظ ان الطفل سيبدأ بالصراخ او عند عكس الحالة أي اعطاء الطفل حليب بارد نلاحظ ان الطفل يرفضه وربما يتقيء بسبب ذلك ، فعن طريق خلايا حاسة اللمس يتعلم الطفل الاحساس بدرجات الحرارة ، و يتعلمون كذلك الكثير مما حولهم ، فمن خلال لمسة الام يتعلم الطفل انها تُجبهه وكلما كانت لمسات الاهل والمرين رقيقة كلما تعلم الطفل رقة المشاعر وبالتالي تعلم ان يعطي لمسات الخنان لاصدقائه ، ويجب الاطفال ان يلامسوا الاشخاص الاكبر منهم ويرغبون ان يحتضنهم الكبار .

وتعتبر لغة اللمس * عند الطفل بمثابة مولدة اذ تولد له مشاعر الأمان الذي ينشده ، كذلك يتعرف الطفل على شكل الاشياء من حوله عند لمسها فمثلاً عندما يلعب يعرف ان العابة مصنوعة من مادة قوية [البلاستيك او الخشب .. الخ] قد لا يعرف اسم المادة ولا يستطيع لفظها ولكنه يعرف ملمسها ويقارنها مع ما موجود في المنزل من اثاث او اذا لمس لعبة او حيوان صغير يدرك ان لديه جسد مثل جسده وان هذا الجسد فيه شعر وعين

.. الخ ، وبذلك يتعلم الطفل من خلال حاسة اللمس اشياء كثيرة عن العالم من حوله
واهمها تعلمه لغة المحبة .

حاسة الذوق : الذوق هي الحاسة الاولى التي يشعر بها الطفل ومنذ ولادته يتأثر بها
اكثر من أي حاسة اخرى لانها حاسة داخلية أي يشعر بها الطفل من خلال دواخله لأن
الذوق هو حاسة خاصة بجهاز الهضم عند الانسان .

منذ الاشهر الاولى لولادة الطفل يعطى له الغذاء فعندها نجد الطفل يبدأ بالشعور
بالامبالاة والتقيؤ اذا لم يعجبه طعم الحليب وبالرضا اذا اعطي له مايرغب به من حليب او
عصير فواكه .. الخ ، وتزبي حاسة الذوق عند الطفل ايضاً من خلال مايعطى له من
غذاء متنوع وايضاً من خلال الرعاية التي يتلقاها من الاهل والمربين .

لذلك علينا ان نراعي اهمية هذه الحاسة وان نعطي الغذاء اللازم للطفل حسب كل
مرحلة من مراحل عمره وايضاً حسب ارشادات الاطباء او الاشخاص ذوي الخبرة في
هذا المجال .

مراقبة الحواس : على الاهل والمربين مراقبة نمو وتطور الحواس الخمسة عند الاطفال
وتقع السؤلية الاولى على الام لانها هي اقرب الناس الى طفلها وينصح الاطباء الامهات
بأن يصوبن كل اهتمامهن على الاعتناء بحواس الطفل لان الطفل يفهم ويُدرك العالم من
خلال استخدامه لحواسه ولذلك على الام ان تعني بنظافة اعضاء الطفل وخاصة العين ،
الاذن ، الانف ومنذ الايام الاولى لولادته ومراقبتها باستمرار .

وعلى الاهل كذلك ان يراقبوا نمو حواس الطفل وكيف يفهم الاهل هذا النمو فغالباً
مايستخدم الطفل حواسه للتعبير عن مافي داخله فمثلاً يأخذك بيده الى مكان بعيد وهو
يريد ان يقول بلمسه لك شيئاً

* لغة اللمس هي احدى خمس لغات مهمة في تربية الطفل الجسدية والنفسية والروحية
| كتاب لغات المحبة الخمس عند الاطفال | تأليف جاري تشارلمان وروس كامبل | ترجمة
ماهر ناثان ونشأت رفعت .

لا ينطقه لسانه ، ويمكن ان ينظر الى شيء ما يدرك انه خطأ لكنه ينتظر منا ان نعرف نحن
الخطأ ويمكن ان ينطق بكلمة واحدة او يُصدر اصوات عالية لتثير الانتباه اليه دون ان
يفهمك ما يريد ولكنه بنفس الوقت تنتظر ان تفهم ، لان الطفل يتصور ان كل الناس
تفهمه من خلال حواسه التي يعتبرها اللغة الخاصة به وعلى الاهل محاولة ترجمة ماتقول
هذه اللغة لانها لغة التخاطب بين الصغار والكبار والطفل يدرك جمال العالم من خلالها
وتعتبر من ارووع اللغات في العالم فهي لغة من يُحب واذا اردنا ان نُحب الاخرين ونكون
صريحين بمنح حُبنا علينا ان نتعلم لغة الاطفال أي التعبير عما اريد لا فقط بالصراخ او
الجدل بل بالهدوء والوقفة ومن اراد ان يحمل براءة ورقة الاطفال عليه تعلم لغة الحواس .

الفصل الخامس

الطفل والهدايا

فور ما يبدأ الطفل الادراك بما حوله يتعلم ان يقدر الاخرين ويقدر عطاياهم فهو يميز
وبشكل رائع بين من يحبهُ ومن لا يحبهُ او من يعطيه عطايا مشروطة ، لذلك نلاحظ ان
الطفل كثير التعلق بأمه لانها تشعرهُ دوماً انها تُحبه كما هو اما اذا كانت الام من

الشخصيات التي تعضب وتظهر عصبيتها بسرعة نلاحظ ان الطفل اذ ذاك يكتفم مشاعر حبه ويظهر مشاعر الخوف دوماً .

لذلك فأعظم هدية نقدمها لاولادنا هي الحب الذي يُعطى من القلب والعقل معاً لأن الطفل يفهم تماماً المشاعر الصادقة والحقيقية التي يكنها له الكبار فأذا تملقنا للطفل او جاملناه او مثلنا عليه الحب سيتولد في نفس الطفل ان العالم متلاعب بالمشاعر معه وليس حقيقي ، لان الطفل لديه شعور مرهف وحساس جداً تجاه ترجمة مشاعر الاخرين ولكنه لا يستطيع ان يقول لك (لا تمثل عليّ او كن على حقيقتك .. الخ) لانه لا يعرف بعد اختيار الكلمات ، لكن رفضه ممكن ان يصدر من خلال حواسه أي ان لا ينظر بعد ذلك الى من يؤذيه او يكذب عليه او يحاول ان يبعده من امامه بيديه او ان يصرخ لأي سبب وهذا ما يستطيع ان يفعله الطفل كدليل على رفضه لكننا غالباً مالا نفهم تعابير الطفل العفوية .

اذا ما شعر الطفل بأن الشخص الكبير يفهمه كان هذا الفهم هو احلى هدية يقدمها له ، وفي حياة الطفل تشكل الهدايا المعنوية والمادية نفس القيمة فمثلاً اذا قام الطفل بعمل ما ومُدح امام الاخرين سيحس بانثقة بالنفس وبصورة رائعة ، اما اذا حصل العكس وتم توبيخ الطفل خاصة امام الناس فهذا مؤلم جداً بالنسبة له وسيشعره بالحيرة وفقدان الثقة بالنفس وبالتالي يتولد لدى الطفل شعور بالذنب لانه سيفهم انه لم يفعل ما هو لائق مما يؤدي الى شعوره بالنقص ومن ثم حدوث خلل في شخصيته .

فالهدايا المعنوية التي يمكن ان تُقدم للطفل باستمرار من قبل المرين والاهل هي العطف | الحنان | الرعاية | الأهتمام | الحب | القبل | المديح المستمر ولكن على الاهل والمرين ان يُغرسوا في نفس الطفل معنى الحق ايضاً أي اذا عمل شيء يستحق ان يوبخ يمكن توبيخه بطريقة لطيفة ليتعلم الطفل الأتزان ، ويتعلم كذلك ان يضع الحق مكانه حتى اذا كان على حساب نفسه .

اما الهدايا المادية التي تُقدم للطفل ومن خلال خبرتنا مع الاطفال لاحظنا ان الطفل يُعجب جداً بالمفاجئات ويُدهش اذا قَدِمَ له شخص ما هدية وهو لا يتوقعها .

في استفتاء اجريناه لاطفال في بيت الطفل قبل حفلة عيد الميلاد ببضعة ايام ، حيث طلبنا من كل طفل ان يختار بعقله (أي يفكر) الهدية التي يريد ان يقدمها له بابا نُوئيل في العيد فكانت النتائج كما يلي :

● **90 %** من الاطفال الذكور اختاروا ان تكون الهدية عبارة عن سلاح أي مسدس او بندقية .

● **10 %** من الاطفال الذكور اختاروا بأن تكون الهدية لعبة او هاتف خلوي او سيارة .

● اما الاطفال الاناث فقد اختاروا بصورة عامة بأن تكون الهدايا متفرقة أي عبارة عن دمي | هاتف | ادوات مطبخ | الخ .

وبعد ايام احضرنا لهم الهدايا وقام بتوزيعها بابا نُوئيل لكنها لم تكن طبعاً على اساس ما اختاروا بل كانت الهدايا على النحو التالي :

* لاولاد **50 %** طائرات مدنية على شكل لعبة متحركة و**50 %** الاخرى كانت سيارات تعمل بالسيطرة الالية .

● للبنات **100 %** كانت الهدايا عبارة عن هاتف على شكل دمية .

وعبر الاطفال عن فرحهم بالهدايا وبطريقة رائعة ، وبعد العيد ببضعة ايام اجرينا استفتاء اخ لمقارنة الفرق بين ما كان يريد الطفل وما قُدِمَ له فعلاً وكانت النتائج كالآتي :

● **95 %** من الاطفال ذكور واناث اعجبوا بما قَدِمَ لهم بابا نُوئيل وقالوا انها احلى مما كانوا يريدون .

● 3. % من الاطفال يبدو انهم كانوا يرغبون بتلك الالعب التي ارادوا ان يحضرها لهم بابا نوئيل لانهم طلبوا من اهلهم ان يشتروها لهم سابقاً ولم يحصلوا عليها لذلك بقيت الرغبة فيها داخل نطاق اللاوعي عندهم وربما سيصرون بأن تكون لهم .

● 2. % النسبة القليلة من الاطفال اظهروا احتجاجهم لان الهدية لم تكن على وفق ما يريدون .

● علماً بأن كل الاطفال كانوا معجبنين بحضور بابا نوئيل وفروا بوجوده بينهم أكثر من فرحهم بالهدية نفسها .

ومن خلال هذا الاستفتاء لاحظنا بأن الطفل يُحب كثيراً ان يعطي له الكبار الهدايا ولكن على من يعطي الهدية ان يفكر بأهداف كثيرة يحققها للطفل من خلال الهدية ، فعندما تعطي الهدية يجب مراعاة انه من خلالها توسع اباد الطفل الفكرية والعاطفية وان تعطي مع الهدية حُبنا لان الطفل يُشخص نظره الى من يُعطي له الهدية ، وكذلك تعليم الاطفال ان يأخذوا ويعطوا الهدايا لكي لا ينشأ الطفل وهو مُتكل على الاخرين فقط بل يتعلم منذ صغره العطاء وهذا ايضا يفرحه كثيراً فأذا صادف مثلاً عيد ميلاد امه وقدم لها الطفل هدية مهما كانت بسيطة يجب على الام ان تشعره انها فرحت بها أكثر من شيء وهكذا ايضا بالنسبة لبقية افراد الاسرة ولكل المربين .

ان الطفل الذي يُعطي للاخرين ويشعر انه يفرحهم سيفرح هو بالمقابل كثيراً ويولد لديه شعور موهفأً بحاجات من حوله ، وعلى المربين ان يَعرسوا في نفس الطفل حب العطاء ليس بشكل مادي فقط بل اعطاء قيمة امام حقيقة امام الطفل للهدايا المعنوية ايضا فمممكن ان يقبل الطفل امه او المريية وتقول له عبارات مثل (انت هديتي او كل يوم تقبلني اشعر انها احلى هدية .. او غيرها) فهذه العبارات تجعل الطفل قادراً ان يثق بنفسه وبالاخرين .

كذلك يفهم معنى وجوده أي انه يُدرك بأهميته في حياة من حوله ، وننصح بأن يقوم المربين اثناء الصلاة بشكر الله على الحياة والطبيعة التي خلقها من اجلنا وعلى وجوده

دوماً معنا ووجودنا الواحد مع الآخر ، لان الشكر الذي نقدمه لله امام الطفل على كل ما قدم ويقدم لنا كل يوم من هدايا سيرُسخ ويثبت في روح الطفل الصغير معاني رائعة عن الهدايا وقيمتها ومايجب ان نقدمه من شكر لمن يُقدم له هدية في كل حياته .

الفصل السادس الطفل ووسائل الاعلام

نشأت في اسرة يعمل فيها الاب والام في حقل الاعلام ونتيجة طبيعية لهذا كان يتوفر في البيت كل مايمكن ان يصل الى طفل بعمر 3 - 6 سنوات من قصص عالمية للاطفال

واشرطة صوتية وفديوية ورسوم وكراسات تلوين ، وكانت امي تعمل لي سنوياً اشترآك في مجلات للاطفال تصدر محلياً ولهذا احببت الثقافة منذ صغري وقبل ان اعرف لفظ اسمها وماذا تعني ، وعندما كبرت قليلاً بدأت أدرك معنى ان ينشأ الطفل في جو مثقف ويتعامل مع اناس يشعرونه بأنه جزء من العالم وبدأت كذلك أدرك ما حولي وكأني اكبر من عمري بكثير لذلك بدأت الثقة تتولد شيئاً فشيئاً في قلبي وهذا طبعاً بفضل الثقة التي اعطاها لي الاهل ومن حولي .

لذلك اشعر ان من واجب الاب والام والمربين ان يوفروا على قدر استطاعتهم وسائل اعلام صوتية او صوتية او مقروءة لاطفالهم حسب عمر الطفل وامكانية استيعابه لان الطفل تتفتح مدارك عقله وقلبه الصغير بشكل اوسع عند استخدام وسائل اعلامية في تربيته بما متوفر منها وبكافة انواعها ، فاللقصص مثلاً عدة اهداف منها تقوية القراءة والكتابة لدى الطفل | جعله يتعلم من خلال استخدام مخيلته ويستنتج ويفترض الوقائع التي يقرأها | تنمية موهبة القراءة والكتابة لدى الطفل | جعل الطفل قادراً ان يفهم الاطفال الذين يعيشون معه او الذين يلتقيهم لأنه قرأ القصة واستوعب احداثها وبالتالي ممكن ان يعيش المبادئ او الاهداف التي تطرحها القصة فمثلاً يقرأ او يقرأ له عن الكذب عندها سيأخذ الطفل نبذة صغيرة عن الكذب وماونه بل ممكن ان يقوم الطفل بتعليم اخرين ان لا يكذبوا بطريقته هو اي ان القصة تُساعد في عملية صنع مبادئ حياة الطفل وهو مازال صغيراً | ايضاً ممكن ان تُقرأ القصة للطفل مع افراد اسرته ويتحاورون في احداثها وبذلك يكون كل واحد منهم صريح في حوارهِ ويتعلم ان لا يكتب مشاعره مهما كانت | اضافة الى الاهداف الروحية لان وسائل الاعلام كما يسميها البابا يوحنا بواص الثاني هي " وسائل لقصد العناية الالهية " * أي انها وجدت في عالمنا لتُساعدنا على فهم الحياة بكل جوانبها وكذلك ترجمة بعض ما يريدهُ منا الله من خلالها .

وينصح بأن يسمح للاطفال ان يتابعوا بأستزار افلام الرسوم المتحركة [الكارتون] التي من الممكن ان تتوفر للطفل من خلال التلفزيون او الفيديو خاصة بعد عمر الخمس سنوات وحسب اختيار الطفل فممكن

* أرشاد رعي | عهد جديد بشأن وسائل الاعلام | منشورات اللجنة الاسقفية لوسائل الاعلام - جل الديب | لبنان | نشرت بعناية المجلس البابوي لوسائل الاعلام .

ان يتابع الاولاد بعمر 5 سنوات او اكثر افلام الرسوم المتحركة التي تخص المغامرات | الفضاء | سباقات السيارات | الالعاب الرياضية وخاصة كرة القدم . هذا يساعد على ايساع مدارك الفكر لدى الطفل الذكر ، اما بالنسبة للبنات فأنهن يستمتعن اكثر بمتابعة افلام الرسوم المتحركة التي تحكي القصص العائلية | حياة الشعوب | القصص التي تروى بقم الحيوانات ، هذا يساعد الطفلة البنت ايضاً ان يتسع مدى افكارها باتجاه العائلة .

وبذلك يتقبل الاطفال الرسوم المتحركة التي يرغبون بالاستمتاع بها كل حسب جنسه ومداركه الفكرية ، فقبل الخمس سنوات يقضي الطفل معظم وقته ويستمتع بكل ما يعرض له لكن عند بلوغه الخمس سنوات واكثر لا بد ان يختار الاهل مايناسب كل جنس لان احصائيات علمية اثبتت بأن لدماغ الانسان جنس * وان كل من المرأة والرجل تنمو خلايا الدماغ لديهم حسب الجنس الذي ينتمون اليه فقد اجري الباحثون تجاربهم على مجموعات متنوعة من الرجال والنساء من اصول متباينة وبأعداد كبيرة بهدف الوصول الى احصائيات دقيقة واخضعوا المتطوعين لاختبارات اداء في عدة مناح منها اللغة | القراءة | الذاكرة والحساب وتوصلوا الى النتائج التالية :

ان الرجال يمتلكون قدرة اكبر على الاحساس بالمساحات الفارغة (الفضاءات)
وتصورها لذلك فهم يدون مهارة اكبر في مجال الهندسة والعلوم الصناعية مثل المعادن
والاسلحة وفي العاب الكرة وجميع الانشطة الاخرى من هذا النوع وهم لا يُحبون
التشاجر او التشاحن .

النساء يفضل تحكمن الكبير في اللغة وقدرتهن على الربط بين الافكار وذاكرتهن
القوية وقاموسهن الغني بالمفردات ، اثبتن مهارة اكبر في التفاوض والنقاش واثبتن كذلك
تمتعن بموهبة في الحساب الشفهي والرياضيات ومهارة كبيرة في الاعمال التي تتطلب دقة
عالية .

ومن خلال ماتقدم يستطيع المربون ان يساعدوا اطفالهم على اعداد انفسهم طبقاً للتكوين
البيولوجي لكل جنس ينتمون اليه وان يختار الاهل وسائل الاعلام التي تُفيد الاطفال
حسب اعمارهم وجنسهم ،

بهذا سنريح اطفالنا رجال ونساء المستقبل الذين سيكملون مشوار العالم الذي يعيشون
فيه ، فكلما انفقنا مجهود اكبر في تربية ابناءنا اليوم سيكون عالمنا اروع في الغد وليكون
واضحاً لدينا ان جيل اليوم هو جيل وسائل الاعلام والتقنيات الحديثة وكل يوم يتطور
العالم بشكل اكبر فعلياً تقع مسؤولية تربية اطفالنا بموجب عالمهم الذي يعيشون فيه ،
اضافة الى ان استعمالنا لوسائل الاعلام بتقنياتها تُغينا وتربينا نحن ايضاً

* مجلة زهرة الخليج | صفحة التربية | العدد 1168 في 11 | اب | 2001 .

مهما تعلمنا في السابق فأنسان اليوم هو الانسان الذي يتعلم في كل لحظة الجديد في الحياة
ووسائل الاعلام هي اللغة المشتركة التي تساهم في بلورة افكار الانسان في عالمنا اليوم.

ومن خلال خبرتنا في بيت الطفل وجدنا ان امتع الحصص التي نعطيها للاطفال بعد قصة الكتاب المقدس هي حصة القصة الاجتماعية [أي القصص العالمية التي تعلم الاخلاق والمبادئ التي يعيشها الانسان ويعجبون خاصة بالقصص التي يكون ابطالها حاملين لصفات انسانية نبيلة] وكذلك حصة الكمبيوتر او عرض فيلم من خلال الاقراص الليزرية ، فالاطفال يندمجون ويحاولوا ان يفهموا كل حدث يدور على الشاشة ولاحظنا انهم يتعلمون المبادئ الاخلاقية والافكار التي تعرض لهم بسرعة فائقة وتستقر داخلهم لكن على المربين في بيوت الاطفال والاهل في البيت ان يتحاوروا مع اطفالهم دائماً ويكرروا لهم دائماً ويذكروهم بالشيء الذي تعلموه لابدافع الضغط عليهم وتلقينهم ولكن بطريقة سلسة وبسيطة لتدخل المعلومة في قلب الطفل بحجة لكي يتمكن من ان يعيشها وتثمر فيه وفي الاخرين .

هذا بشأن وسائل الاعلام واستخداماتها في عملية تربية الطفل وعلى الاهل ان لا يفرطوا في استعمال وسائل الاعلام ويتزكوا الطفل لتربيته بل هي مكمل لدور الاسرة والمربين في ترسيخ قواعد التربية الصحيحة للطفل

الفصل السابع

الطفـل وممارسة الهوايات

روى لي احد معارفي وهو اليوم من اشهر النحاتين قصته مع مهنته الحالية وكيف بدأ حبه لمهنته ، يقول عندما كنت طفلاً بعمر ثلاث سنوات كنت في احدى رياض الاطفال التابعة للامم المتحدة ومن ضمن الحصص التي كانت تُقدم في الروضة آنذاك حصة كانت تتشارك بتقديمها المعلمة مع الاطفال وهي عبارة عن حوض يُملأ بمادة الرمل بعد رشها بالماء أي حين ان يصبح الرمل قابلاً للنحت او لتكوين الاشكال ، وكانت المعلمة تأتي للاطفال بقوالب خاصة ويوضع بها الرمل وبعد ان يُجفف يأخذ شكل القالب فيكون على شكل دمية او حيوان ويقول منذ وقتها بدأ حب النحت يتسرب الى داخل قلب الاطفال ، ويضيف من يومها قررت ان اصنع تماثيل مهما بلغت صعوبة العمل وكلمنا كبرت كان حبي هوايتي يزداد فقررت ان اصقل موهبتي بالدراسة الى اليوم الذي اصبح فيه من النحاتين المشهورين .

وهناك الكثير من الاشخاص المشهورين في العالم وفي كل المجالات مثل الفنون بكافة انواعها خاصة التمثيل والتصوير | الرياضة بكل انواعها ايضاً وخاصة كرة القدم | التأليف والكتابة | الكمبيوتر | الخ وعندما نسمع قصصهم نُدرك فوراً ان حُبهم للمهن التي يمارسوها اليوم هو نتيجة هواية احبوها في الطفولة .

إذاً ومن خلال ماتقدم نجد انه على الاهل تقع مسؤولية الاهتمام بهوايات الاطفال ومحاولة اكتشافها وابعادها منذ وقت مبكر من عمر الطفل فألله يُعطي مواهب متعددة لكل انسان ولكنه ايضاً يعطيه الحرية في ان يختار الهواية التي يريدها والتي تتوافق مع الواقع الذي يعيشه والامكانيات المتوفرة لممارستها .

الاهل هم اول من يكتشفون الموهبة التي يمتلكها اطفالهم وبعد ذلك يأتي دور المربية او المعلمة ، فنحن في بيت الطفل نقوم بمقارنات عديدة اثناء السنة الدراسية ففي كل شهر

مثلاً نُقارن تطور الرسم لدى الطفل وكيف قام باستخدام الالوان عند الرسم في كل مرة ، وهل يتعلم من اصدقاءه ام ليس لديه ميول للرسم وكذلك بالنسبة للموسيقى ، وفعالاً نكتشف تطور قابلية الرسم والموسيقى لدى الاطفال تدريجياً فهم يحبون هاتين الهوايتين بطريقة رائعة لذا ننصح الاهل بأن يركزوا على الاهتمام بهذه الهوايات ومحاولة اكتشافها عند الطفل .

الموهبة تولد مع الانسان بل هي في كيانه الواعي وغير الواعي ولكنه يُنشطها وفقاً لما يراه من تشجيع ممن حوله ، لما كُنت صغيرة بعمر حوالي 4-7 سنوات كان يُعجبني الرسم والتصاميم الهندسية بشكل خاص فمثلاً ارسم بيت معين وبغرف متعددة واصمم ماراه مناسباً من اثاث وازياء لكل غرفة واصمم ايضاً الشكل الخارجي للبيت وكذلك الحديقة أي اقوم برسم شكل كامل لبيت ما موجود في مخيلتي، وقمت فعالاً برسوم وتصاميم عديدة وجميلة قياساً لعمرى وبشهادة اصدقاء واقارب لنا يعملون بمهن مقاربة للرسم ومنهم من هم رسامون فعالاً ، وعندما كبرت ظلت هوايتي بداخلي مع اني لم اخصص بها كمهنة فعنما اخطط لفكرة او مشروع ما اقوم بدراسة كاملة له في مخيلتي وكأني ارسم تفاصيل العمل واضعها امامي قبل التنفيذ فموهبتي هذه اصبحت اليوم من صميم شخصيتي .

يُمكن ان يُلاحظ الطفل عند لعبه لان اللعب هو الجو الاكثر ملائمة لبروز قابلية الطفل على التعلق بهواية ما اكثر من غيرها وعلى الاهل والربون ان يكونوا دقيقين ومتنبهين دوماً لهذا وان لا يزعجوا من ممارسة الطفل بل واصرارهُ على القيام بعمل ما دون غيره لان هذا يساعد على نمو قابليات الطفل وعلى ابداعه .

احد الاطفال في بيت الطفل لاحظنا عليه ومن اول ايام وجوده معنا انه يُصدر اصوات عالية او يضرب بكتلتي يديه على المائدة او يضرب الصحن بالقدح ويعمل أي شيء يؤدي الى اصدار صوت ما ويستمتع كثيراً بهذا اللعب وكان يثير الازعاج بلبغه هذا للمربية ولبقية الاطفال لكن بعد مرور مدة وسؤالنا عن الحالة اتضح بان هذا الطفل لديه اذن

موسيقية ممتازة وانه يُريد ان يستعملها ويظهر موهبته امام الاخرين رغم انه لا يُدركها بعد ، اكتشافنا لموهبته كان اثناء احضار جهاز اورغن لعمل تدريبات على احدى الحفلات ، واثناء وقت الحفلة لاحظنا ان الطفل استمتع بوجود جهاز الاورغن اكثر من استمتاعه بالحفلة نفسها وقمنا بأبلاغ اهله عن هذه الحالة وتأكدنا انه حتى في البيت يفعل أي شيء ليثير الاصوات وعندها بدأت بدانا بتطوير هوايته هذه وحسب الامكانيات التوفرة لدينا مثلاً نسمعه موسيقى او اغاني ونراقب انفعالاته وكان دائماً فرحاً لأنه شعر ان احداً قد فهمه ، وعندما تخرج من بيت الطفل نصحنا والداه بأن يلحقانه بمدرسة الموسيقى ليتسنى له تطوير موهبته وجعلها تكبر فعلاً مع كبر سنين عمره .

وكذلك نصح الاهل بان يلاحظوا عدد الهوايات التي يُحب الطفل ممارستها في نفس الوقت اذ بعد عمر الخمس سنوات يقوم الطفل بممارسة عدة هوايات لانه بهذا العمر يتسنى له تشغيل اكثر من حاسة واحدة بنفس الوقت وهذا يُساعد على اتساع مدارك عقله فمثلاً يُحب الطفل السباحة والموسيقى معاً او يُحبالرسم والكومبيوتر معاً .. الخ .

هنا ياتي دور الاهل و المرين بالدرجة الاولى في مراقبة الاطفال واكتشاف مواهبهم ومساعدتهم على اتمامها ليكونوا اناساً اذذاذ في المستقبل وينوا انسانيتهم على أسس متينة مُشبعة بمواهب يُعطيها الله الذي خلقنا على صورته نخلق الحياة ونُعطي لها طعماً ولوناً وشكلاً كل واحد حسب مايملك من مواهب ولكن الكل يعمل لصالح بناء الانسانية كلها

الفصل الثامن

الطـفل والمرءبـيـن

الطفل عالم كامل له رغباته وميوله ويبحث دوماً عن الجديد ولا يمكن ان يُجبر على عمل ما لا يُريدهُ وكذلك يُعطي للابوين معنى اخر للحياة ، فحينما يولد طفل في العائلة يتأقلم الابوين تدريجياً الى تغير نمط الحياة التي يعيشوها واساليبها وفقاً لما تقتضيه مصلحة ابنهما اذ ليسا بعد اثنين بل هما اصبحا مسؤولين اما الله وامام الناس على الاهتمام بحياة طفلهما مهما بلغ من العمر ، الابوين هما اول المعلمين للطفل لانه يرى العالم كله من خلالهما ويكون صورة عن الله من خلال صورته عن ابيه وامه فاذا نشأ الطفل مثلاً في عائلة متعصبة دينياً ستتكون لديه فكرة عن الله انه اله متسلط ويريد ان يقوم الانسان بكل ما يطلبه منه وهذا خلاف لصورة الله المحب الذي تؤمن به كمسحين .

من خلال وجود الطفل في البيت يتعلم الابوين التواضع وذلك من خلال حجم الطفل الصغير الذي يجعل الاخرين ينحنون امامه وكذلك طريقة دلاله تجعل الاهل قابلين لكسر آنانياتهم بمحبة لتلبية طلبات الطفل وحاجاته وحسب ماتقتضيه قواعد التربية الصحيحة للطفل .

احد اقربائي كان شخصاً متكبراً ولا يمكن ان يتنازل ليقبل ما يطلبه منه الاخرون حتى لو كان لمصلحة عمل ما ، كان شخصاً متمتاً برأيه وعتناً حاولنا ان نغير من اسلوبه في التعامل ، لكنه صادف ان عمل في مكان يُعنى بالاطفال وبألحاح من قبل احدى الموظفات هناك تجراً ليتنازل ويُقبل احد الاطفال ولكنه وجد صعوبة بالغة بهذا لانه لم يتعلم يوماً ان يقوم بحركة النزول هذه وراقبته الموظفة من بعيد بعد ذلك فوجدته كلما رأى طفلاً يقبله وبعد مرور سنة بدأ يأتي بنفسه الى الاطفال ليلعب معهم ويقبلهم جميعاً مهما كان عددهم ويجد سعادة غامرة عندما يقوم بهذا العمل ، عند هذا وجدنا بانهُ بدأ يغير اسلوبه نحو الاحسن حتى مع الكبار ، لما يؤكد ان الانسان يتغير بوجود طفل في اجواء حياته فكيف

إذا كان الامر يتعلق بالابوين اللذان يتواجدان مع الطفل بكل مراحل حياته بسعادته وحرزته لذلك على الاهل والمرين تقع مسؤولية الانتباه على الطفل لأنه معلم للحب اينما وجد والطفل برآبي شخص واقعي يعيش اللحظة التي يحياها بكل ابعادها فهو عندما يلعب لا يفكر بشيء غير اللعب وعندما يدرس لا يفكر بغير الدرس أي انه يعيش واقعة بشجاعة وحب مهما كانت الظروف التي تُحيط .

وتصرف الاهل لابد ان يراعى اذا كان هناك اطفال كثيرون في بيت واحد ففي هذه الحالة على الاهل

مراعاة الاجواء النفسية لكل طفل بل وان يشبعوا حاجاتهم الاجتماعية وذلك من خلال اعطاء الاطفال التشجيع المستمر والسماح لكل منهم بالتعبير عن رأيه اثناء كل مراحل حياته حتى يعيش وهو واثقاً بنفسه ولا يشعر ان الاهل فرقوا بينه وبين الاطفال الاخرين الموجودين معه في البيت ويكون في المستقبل مُحباً للاخرين لأنه تعلم ان يعيش منذ طفولته بشكل جماعي بعكس الطفل الذي ينشأ لوحده فإنه سيجد صعوبة في التعامل مع الاخرين في المستقبل لأنه سيشعر بعدم اكتمال حاجاته الاجتماعية الا اذا قاموا الاهل باشعار الطفل بجماعية الحياة وذلك عن طريق الزيارات الاجتماعية الودية التي تتم بين عائلة الطفل والعوائل الاخرى .

وهناك ثلاثة انواع لصفات الاطفال بعمر 4 - 6 سنوات * كما يلي :

& الطفل الخجول : الذي تربى على الخجل او وجد صورة الخجل في احد ابويه ومثل هذا الطفل يكون عُرضة للشعور بالخوف وعدم الامان وقليلاً ما يطالب بحقوقه .

& الطفل العصامي : الذي تربى بواقعية مفرطة وبمحدود الامكانيات وتعلم منذ صغره على الاخذ والعطاء والحياة بالنسبة له انا والاخرين بنفس الدرجة .

& الطفل الهجومي : الذي تربى على اخذ حقه دائماً وفي كل المناسبات والمهم هو (انا فقط) اما الاخرون فيأتون بالدرجة الثانية واذا اقتضى الامر يصل لحد ضرب الاخرين حتى لو كان يعلم انه الخاطيء .

لو تأملنا بهذه الانواع الثلاثة للاطفال بعمر 4 - 6 سنوات نتصرفات كهذه فعندما يصبح شخصاً بالغاً ماذا يمكن ان يفعل بمن حوله فأول سيعيش كشخص سلمي غير قادر على وضع الحق في مكانه اذا كان لنفسه او للاخرين ، والنوع الثاني سينشأ مُحدد بواجبات سأعمل كذا لأحصل على كذا ، اما النوع الثالث فسيكون شخص لايمكن ان ينجح بأي علاقة لانه يتميز بالانانية الواضحة على كل انفعالاته و افعاله .

وهنا ياتي دور المربين بهذه المرحلة وكيف يستطيع الاهل او المعلمة في الروضة ان يجعلوا الطفل متوازناً في تصرفاته اذ ان الطفل يتعلم التوازن من خلال النظر الى الاخرين وليس عن طريق تلقينه وحصره بشروط ووامر مثل (يجب ان تكون هكذا ، ولايجب ان تفعل هذا العمل .. الخ) بل على المربين ان يزرعوا في نفسية الطفل صورة حية ومُحبة للعالم والاخرين لان الطفل يكتمل تكوين شخصيته في مراحل عمره الاولى وكل مايتعلمه خلال ال 6 سنوات الاولى سيستطيع تخزينه في عقله اللاواعي وسيكون بموجبه افكار وعندما يكبر سيتصرف وفقاً للضوء الذي يعطيه له عقله اللاواعي ويزجم افكاره فعلياً من خلال العقل الواعي ويمكن وفي كثير من الاحيان ان لايدرك ذلك ، فكم واحد منا يتعصب لامور لا تحتاج الى أي تعصب في حين اذا فكرنا جدياً وسألنا انفسنا لماذا ثرنا بهذه الطريقة نجد انه قد خُزن في داخل ذهننا امور تُثير العصبية اثناء فترة الطفولة او في أي مرحلة اخرى لكنها خزنت في لاوعينا وصدرت فعلياً في ظروف غير مناسبة .

* كراس التربية الدينية ومراحل عمر الانسان | الاب يوسف عتيشا الدومنيكي | كلية بابل الحبرية للفلسفة واللاهوت - معهد التحقيق المسيحي | بغداد - العراق | 2001 .

هذا اذاً دورنا نحن المربين (الاب ، الام ، المعلمين) علينا ان نسأل انفسنا باستمرار كيف نفهم الطفل ؟ ، كيف نعلمه ؟ و كيف نُحبه ؟ لان الطفل يُحب كثيراً الشخص البالغ والذي يعطيه الحب ولكن ليس بأفراط فلا بد ان نُحب ولكن في حالة الخطأ علينا

ان نفهم الطفل اننا صحيح نخبه ولكنه اخطأ في موقف او تصرف ما وعليه الاعتذار واصلاح الخطأ على قدر مايستطيع وبمساعدة منا طبعاً ولو من بعيد. هذه دعوة لان نكون اناس متوازنين ، مُحبين ، جازمين ، عطوفين ، لطيفين ، نُعطي القوة والأمان بذات الوقت عندها سيُكون الطفل صورة عن العالم وعن الله من خلال الصورة التي يراها فينا كمرين .

ان تربية الطفل فن يمكن فقط للابوين ومن يعمل في حقل الطفولة ان يكتشف ابعاد هذا الفن وينمي ويغني الحقل الذي يعمل فيه وعلى المربي ان يُجيد فن التربية مثل عازف الكمان الذي يُحرك اوتار الكمان بثقة ودراية وابداع ، اذ ان خبرة التربية تولد كل يوم بشكل جديد فالطفل يعلمنا الجديد كل يوم ولكن على المربي اكتشاف معنى وجوده مع الطفل ، فالمرابي يحمل رسالة الحياة للطفل اما الطفل فأنه يحمل للمربي بشرى سارة ، فالمسيح ولد طفلاً وعلم يوسف ومريم الحركة والخروج من مكان لمكان ومن ظرف الى اخر ولكنه علمهما ماهو اعظم وهو ان الله طفلاً محبوباً ومُحباً بين ايديهم ضعيف لكنه يقويهم ، خائف لكنه يُشعرهم بأمان العالم كله ولو نظرنا الى اطفالنا اليوم لوجدناهم ملائكة أرسلت لنا من الله المُحب ليعلمونا فن الحب والتواضع الذي تتطلبه الحياة .

الفصل التاسع الطفل وتكوين أيمانه

عندما يولد الطفل يتم تكوين ايمانه قطرة قطرة مثل الغذاء الذي يتناوله وكذلك يُغرس الايمان في قلب الطفل الصغير بعد المعمودية اذ يولد الطفل روحياً ويصبح رسمياً ابن الكنيسة بعد المعمودية * ويأتي دور الابوين بالدرجة الاولى في تكوين ايمان الطفل اذ على الابوين ان يعيشا ايمانهما بثقة وشجاعة وغيره حقيقية ، فالطفل لا يمكن ان يفهم الحقائق الا اذا لاحظها عن طريق الوالدين فالطفل بعمر السنتين يبدأ بالتكلم زيريد معرفة معنى الاشياء التي تحدث حوله والوالدين عليهم ان يجيبا على كل تساؤلات الطفل وان لا يظهر اى عصبية او لامبالاة تجاهه لان الطفل عندما يبدأ بالكلام يشعر ان اخوته ووالديه يعرفون كل شيء وهو الصغير والضعيف ولا يملك من المعرفة الا القليل لذلك على الاهل ان يُعطوا الثقة لصغارهم وان يفهموهم انهم فعلاً هدايا من الله وعليهم ان يشكروه عليها والشكر يكون هنا بفعل صادر من لدن الابوين من خلال التربية الصحيحة والناضجة التي يعطوها لاطفالهم ، فأذا نشأت الثقة في قلب الطفل الصغير ستكون اولى بذار الايمان ، فالايمان حسب الكتاب المقدس هو [الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لانراه عبرانيين 11 : 1 - 3] وعلى الاهل الادراك بأن الطفل ممكن ان يحفظ كل مايلفظ امامه لكنه لايمكن ان يستوعبه كحقيقة الا اذا كان قد لاحظته من خلال اختبار الاهل في حياتهم اليومية ، فكما ذكرنا في الفصل الرابع [الطفل وحواسه] ان حاسة البصر اقوى حاسة لدى الطفل قبل السابعة من عمره ، لذلك ايمان الطفل ينشأ من خلال النظر والملاحظة ومراقبة الاهل وكيف يحكمون ويتصرفون ويقررون ويُحبون انفسهم والآخرين فأذا نشأ طفل في عائلة كثيرة المشاجرات يكون ايمان الطفل متزعزع وعندها سيحل الخوف وعدم الأمان في قلب الطفل وبذلك سيتولد لدى الطفل الشعور بعدم الثقة بمن حوله وبالتالي ينشأ وهو غير واثق من نفسه ومن حقيقة ما حوله .

اما اذا نشأ طفل في اجواء عائلة مُحبة وتقبل بصعوبات الحياة وتواجهها بشجاعة وصبر سيكون الطفل في حالة ثقة وأمان بالآخرين وبأن كل شيء سيكون على مايرام لان

الطفل لا يفهم معنى الحقيقة الا اذا اختبرها ابويه امامه وراها كواقع ملموس مر في حياته ،
أي من خلال الايمان بالاشياء الواقعية المنظورة التي تحيط بالاهل والطفل يتولد شعور الثقة
والايمان بالامنظور .

في حدى العوائل نشأت طفلة علمتها امها كل ماتعرفه من صلوات طقسية اضافة الى
الصلوات والزاتيل التي تتوفر في البيت وعند حضور هذه الطفلة الى بيت الطفل وبعد
مرور اشهر ومتابعة ايمان هذه الطفل

* كراس تربوية الاطفال الدينية في العائلة | كلية بابل
الجزيرية للفلسفة واللاهوت | المطران شليمون وردوني |
بغداد - العراق | 2001 .

وجدنا انها فعلاً تحفظ صلوات طويلة فمثلاً انها تردد قانون الايمان دون ان تحطيء
بكلمة واحدة وكذلك تحفظ كل مراحل القداس الالهي اضافة الى الزاتيل الكثيرة وعندما
تحطيء بشيء ما تبدأ اصابعها بالارتجاف وتظهر علامات القلق على كل جسدها اضافة
الى ان عينيها الصغيرتين كانت دائماً في حالة تحفيز لترى وترقب كل شيء وتود ان تحفظ
تفاصيل كل مايمر عليها ، ومن خلال علاقتنا بأم الطفلة اتضح بأنها الطفلة الوحيدة في
العائلة ، و بعد سنين من الانتظار اعطى الله هذه العائلة هذه الطفلة الهدية التي احاطوها
بكل عناية ورعاية واهتمام لكن من الناحية الايمانية نشأت طفلة قلقة وغير واثقة من
الآخرين بل تحاول ان تجذبهم بكل ماتعرف لتكسب ودّهم وبعد الحوار مع الاب والام
بدأوا يفهمون ان طفلتهم استوعبت اكثر مما ينبغي وعليهم ان يُخففوا عنها بل ان يزرعوا
الثقة داخلها ومحاولة اقناعهم بان الايمان ينشأ ويتكون بصورة طبيعية لافقط بحفظ
الطقوس بل عن طريق اختبارات الحياة نفسها ولكن هذا تطلب منا محاولات كثيرة
لاقناعهم ولم يصلوا الى 50 % من القناعة لانهم هم ايضا نشأوا على هذا المنوال .

الطفل يمكن تصويره بعلبة تُعبأ بالايمن لربعها او عُشرها فقط ويترك الباقي فارغ ويكون مجالاً للهواء ، والهواء هنا هو اختبارات الاخرين وشهاداتهم وروح الله الذي يملأ المحيط الذي يعيش فيه الطفل .

الطفل يمتص الايمان ويدخله الى قلبه الصغير ويفضل ان لايقوم الاهل بتحفيظ معلومات نظرية للاطفال فالطفل سهل جداً ان يحفظ نظرية لكنه لايمكن ان يُدرك معناها ويُصح بان يقال دائماً للطفل كلمات تؤدي الى تودي الى نشوء الثقة داخله مثلاً أُحبك ، انت مهم في حياتي ، وكذلك التقييل فالطفل يلمس حب الله من خلال القبل التي تاتيهِ من الكبار ، الطفل لايدرك معنى كلمة [حب] او [احبك] لكن عن طريق لمس الطفل او ترتيب ملابسه او تقبيله يتجسد فعلاً معنى هذه الكلمات ، واحبة هي اساس ايماننا المسيحي فلا وجود للايمان الا من خلال احبة كما يقول بولس (الان يبقى الايمان والرءاء واحبة واعظمهن احبة كورنثوس الاولي 13 : 13) .

أن العائلة هي المكان الذي يولد فيه الطفل جسدياً ونفسياً اما روحياً فيولد في الكنيسة لذلك لابد ان يولي الاهل اهتمام بالتعليم المسيحي للاطفال ومتابعة تطور ايمانه دائماً وكذلك من خلال العلاقات التي تتم بين الرب في التعليم المسيحي والاهل . ويتسخ من خلال ما ذكر اعلاه الايمان لدى الطفل اضافة الى امور اخرى مهمة وكما يلي :

§ شهادات الاهل : الاختبارات النفسية و الروحية التي يمرون بها وكيف ينظر اليها الطفل ويتعلم ان يؤمن من خلال نظرتِه لابويه خاصة في السنين الثلاث الاولي من عمره .
§ الكتاب المقدس : يعتبر الكتاب المقدس المرئي الاوّل للايمان حالما يستوعب الطفل اهمية القصص الموجودة فيه ويمكن للاهل ان يسردوا للاطفال هذه القصص كحقيقة حدثت فعلاً وتأوينها على حياة العائلة اليوم في مناسبات ملائمة مثلاً في عيد الميلاد يحكي الاهل للطفل قصة ولادة يسوع على انها حقيقة غيرت كثيرين واول من تغيرت حياتهم بولادة يسوع هما ابويه يوسف ومريم مع شرح حقيقي لاحداث القصة أي ان يوسف

هو مريبه وخطيب مريم ولا بد ان يكون شرح احداث القصة بصورة مبسطة جداً و حقيقية وعن دراية لان الطفل يأخذ مباشرة الشعور الحقيقي للذي يروي له القصة وفي حالة الكذب او تشويه الحقيقة يُدرك الطفل ذلك لكنه لا يتكلم لانه يعتبر المربين هم من يعطوه المعرفة ولا يجوز ان يشعرهم بالخل ، هذا الشعور موجود فعلاص لدى كل طفل فهو يكن الاحترام والتقدير لمن يعطيه المعرفة وعلى من يروي القصة للطفل ان يُعطي نظرة الرجاء في ضوء احداث القصة أي مثلاً في قصة الميلاد نُخبر الطفل ان يسوع ولد لان الله يُحبنا واراد ان يعيش معنا (عما نوثيل) اي شرح رمزية الاحداث بطريقة بسيطة تلائم عُمر الطفل ، اما تأوين القصة في حياة العائلة يكون مثلاً بأن يقوم الاهل بأخبار الطفل ان الله ارسله مثل يسوع (ولد صغيراً وضعيفاً) وفرح ابويه به وان الطفل اصبح محور اهتمام العائلة (مثل يسوع عند الولادة) ، فالطفل هو هدية ونعمة من الله ولد ليكون واحداً منا يُشاركنا في حياتنا (انت معنا مثل عمانوئيل ، كلنا معاً) هذه النظرة الايمانية المعجونة بالحب والرجاء تُعطي للطفل ثقة كاملة بنفسه وبحب ابويه له ومحبة الله للجميع التي سيختبرها عندما يكبر ، وايضاً ممكن للاهل انتهاز كل فرصة مناسبة لترجمة هذه المحبة للطفل .

§ الصلاة : تعتبر الصلاة من اقوى وسائل تربية الايمان للاطفال الصغار فعن طريق صلاته مع العائلة او احد افرادها يُدرك الطفل بأن العالم يعيش الايمان لان عالم الطفل هو عائلته كما ذكرنا اضافة الى الصلوات الطقسية التي تتم في الكنيسة ايام الآحاد او المناسبات الكبرى انها طريقة في التعمق بأسرار الكنيسة وجعل الطفل يلاحظها ويلاحظ كيف يعيش كل انسان الاسرار حتى قبل ان يُدرك الطفل معنى الاسرار وبحب الطفل بطريقته هذه الطقوس بل وحياناً هو من يدعو عائلته للذهاب الى الكنيسة ايام الاحد وبواسطة الطقوس يحصل الطفل على شعور عميق بالايمان يتضح شيئاً فشيئاً مع مراحل عمر الطفل .

§ في مناسبات اخرى : في كل عائلة توجد مناسبات عديدة تُساعد على ولادة الشعور بالايمان لدى الطفل فمثلاً عيد ميلاد الطفل او احد افراد اسرته وطريقة الاحتفال ووجود الجماعة التي تتعاون معاً او عن طريق الطبيعة فممكّن ان يرى الطفل نبات او حيوان ويقوم الاهل بشكر الله امام الطفل لانه خلق لنا كل شيء جميل ويفيدنا ، او عن طريق الجلوس معاً للاكل او اللعب فحياة الجماعة تُولد الشعور بالامان والثقة والتصديق ، وهذه كلها تُفجر ينبوع الايمان عند الطفل .

ان العالم هو تحت يد خالق عظيم ومُحب بنفس الوقت وهذا مايقراه ويراه الطفل في نظرة المرين وتصرفاتهم التي تعكس صورة الله .

تربية الايمان عند الطفل هي ايضاً تربية لايمان المرين فمن خلال الطفل وردود افعاله التي هي دوماً صادرة عن براءة يكتسب المرين ايضاً صفات كثيرة منها التحكم بالذات ، التوازن بالتصرفات و اظهار المحبة والتعاون تجاه كل انسان حتى لو كان مختلفاً عنا هذه المشاعر تطبع علامات الايمان في داخل عقل وقلب الطفل مهما كان صغيراً ، هذا واجب الوالدين لانهما ينبوع الاول لبناء شخصية الطفل ، كذلك فأن الاطفال هم صوت الله المستمر الذي يُذكر المرين بمواصلة الحياة بمحبة وتواضع وتجاوز كل الصعوبات فالطفل يُذكر دائماً بأن الله مصدر الخير والعطايا التي على الانسان ان يُدركها ويشكر الله عليها دائماً يقول غاندي [لو تعاملنا مع الاطفال بتواضع وبراعة تعلمنا منهم الحكمة]* .

*سلسلة النوايح - المهاتمتا غاندي اديب مصلح |
طبعة اولى | منشورات المكتبة البوليسية ، شارع لبنان -
بيروت - لبنان | 1992 .

الفصل العاشر

الطفل ووسائل بناء شخصيته

لكل طفل شخصية يبنها بمساعدة كبيرة يُقدّمها الاهل والمربين وخلال الست سنوات الاولى يكون بناء شخصية الاطفال معتمداً على الحذر والروية وقبول بالتعقيدات التي تنشأ في نفس الطفل من جراء الصعوبات التي يمر بها الاهل عبر مشوار حياتهم ومحاوله وضع الطفل في حالة فهم حقيقي للواقع الذي يعيشه مع الاهل .

سنتكلم هنا عن احدى الاطفال من الذين تركوا جرحاً مؤثراً في نفوسنا ولايسعنا الا ان نُصلي لمثل هؤلاء الاطفال ، حيث عانت في سنتها الاولى من وجود مشاكل بين الاب والام وصلت الى درجة الانفصال عن بعضهمما ولد في نفس هذه الطفلة غراغ كبير من ناحية الام التي لاتستطيع ان تفهمها الحقيقية لصغر سنها فأضطرها هذا الى ان تجرب الطفلة عن اشياء غير واقعية وغير صحيحة عن ابيها فمثلاً تقول لها [ان ابوك لايجك ولذلك تركنا] او [لاتفكري بأبيك ولاتسأليني عنه أي سؤال] ، والطفلة المسكينة نشأت في حالة خوف من قول حتى ما تفكر به لانها ستعرض امها لنوبة عصبية ، وبعد ان اصبح عمر الطفلة خمس سنوات ومحاولات كثيرة من قبل الاقارب سمحت الام لوالد الطفلة ان يزورها فظهرت ملامح شخصية الطفلة وما تحملته من خوف وعدم أمان بصورة واضحة خلال اللقاءات الاولى مع والدها ، ففي اللقاء الاول لم تكلمه ابداً | اللقاء الثاني لم تقبل بالهدية التي جاء بها اليها وبعد محاولات وتوسلات من قبل الموجودين من الاقارب قبلت الهدية ولكنها اخبرته انها لاتحبه وخرجت مُسرعة | في اللقاء الثالث اخذ الاب يبكي امام طفلته فقالت له لماذا تبكي الست انت من تركنا انا وامي ؟ | وهكذا بدأ الاب تدريجياً يتفهم حالة طفلته واخذ يلتقي مع الام ايضاً لأنه شعر بأن الطفلة تشعر بأمان اكثر بوجود امها والحقيقة وبعد مرور عشرون لقاءً او اكثر بدأ الحوار الحقيقي بين الاب وطفلته ولنه

كان عبارة عن حوار جاف لان الطفلة اصبحت بعمر السادسة او اكثر وفي كل هذه الفترة تشبعت بأحكام امها التي زرعتها بداخلها منذ ان تر كهما الاب .
يقوا الباحثون في علم النفس ان الطفل تكتمل اولى ملامح شخصيته خلال الست سنوات الاولى واذا غادر هذه المرحلة لايمكن اصلاح ما فسد داخله من افكار واحكام ، فحالة الطفلة اعلاه تُشير الى فراغ مشاعر الامان في نفس الطفلة والتي حلت محلها مشاعر الخوف من الاخرين وحتى من ابيها ، وصورة الاب بالنسبة لها هي صورة كل اب جسدياً - ابوها | نفسياً - أي رجل سيمر في حياتها | روحياً - الله .. أي ان فكرتها عن ابيها ستعكس على كل اب لطفل وكل رجل وحتى عن الله وهذا كله أثر بصورة كبيرة على تشويه حقيقة الحياة نفسها امام عيون الطفلة .

احدى الباحثات في دراسة تكوين شخصية الطفل * تقول " بعد الولادة مباشرة تكون الوصلات بين الخلايا العصبية غير متكاملة ، وتولد الافكار المترابطة والمنظمة في اكثر مناطق الدماغ تطوراً وتعرف بأسم القشرة الدماغية ، وعندما يولد الطفل تكون القشرة عبارة عن صفحة بيضاء تُسجل عليها مشاعر الطفل وانفعالاته والافكار التي تخطر على باله والتجارب التي خاضها " .

كذلك علينا ان نُسلم بالدور الذي تلعبه البيئة في تكوين شخصية الطفل وبأن هذه الشخصية لا تتكون بفعل الهرمونات او الكروموسومات فقط لذلك يجب خلال الست سنوات الاولى ان نُراعي عدة نقاط او وسائل تتطلبها عملية التربية والتي تُكون شخصية سليمة ومتوازنة لاطفاننا .

● الحُب : الطفل يجد صعوبة بالغة عند شعوره بان من حوله لا يولونه اهتماماً او رعاية فالحُب بالنسبة للطفل ليس كلمات فقط بل فعل حقيقي يصدر من قبل المرين لان الطفل يُكون صورة داخل تخيلته عن كل فعل يصدر من الكبار ، فأذا اردنا ان نُشعره بالحُب علينا ان نُجسده بأعمال محبة تلائم طبيعة كل طفل ومدى تقدير هذه الحاجة من قبل الاهل وقد ذكرنا هذا في الفصل الاول .. وكما يحتاج كل بناء الى

مواد انشائية اساسية مثل السمنت او الطابوق حتى يكتمل كذلك بناء شخصية الانسان تحتاج الى الحب في كل مراحل عمره وخاصة في مرحلة الطفولة لانها الاساس الذي سيقوم عليه البناء كله .

● الفهم : على كل مربي [اب ، ام ، معلم] ان يفهم قبل كل شيء حاجة الطفل الآن ويلبيها ان استطاع ويفهم الطفل اسباب عدم تليتها بصراحة ان لم يستطيع ، يعتبر الفهم من اصعب لبنات تكوين الشخصية لاننا غالباً منشغولون بأنفسنا واعمالنا ومتطلبات الحياة لكننا فعلاً اذا تركنا الطفل يشعر بعدم تلبية حاجاته وبأهمال الاخرين له سيترك هذا بداخل شخصيته شرح ربما لايمكن معالجته بعد ذلك لاننا اذا فهمنا الطفل الآن سنعلمه ان يفهم الاخرين في المستقبل ويُقدر اختلافاتهم وبالتالي سيكون فاهماً لنفسه والله .

● اللعب : يتحقق الحب والفهم معاً اذا التقينا اطفالنا اثناء ممارسة هواياتهم أي ان نشاركهم بها وخاصة اللعب لان لغة الطفل هي جسده الذي يتحرك من خلال اللعب لذلك على المربين اختيار اللعب التي تساعد على نمو شخصية الطفل ايجابياً مثلاً لعب الحركة والميل للمبادرة والتنافس للاولاد ، ولعب الترتيب والحياطة وتكوين صور عن الحياة للبنات ، لاننا ممكن ان نجد ان كل الاطفال اولاد وبنات ممكن ان يلهاوا انفسهم ويشغلوا وقتهم بأي كان من الالعاب ولكن بعد عمر 5 - 6 سنوات لاتقبل أي بنت مثلاً بلعبة الميكانوا لانها تُدرك انها لعبة يتمتع بها الاولاد وهكذا بالعكس .

*مجلة زهرة الخليج | العدد 1168 | اب 2001 .

● التشجيع : يتق الطفل بنفسه وبالعالم من حوله اذا وجد التشجيع من قبل المربين في سنين عمره الست الاولى لذلك علينا مراعاة حاجة الطفل للتشجيع والتي تؤثر فعلاً الى تطور شخصية الطفل ايجابياً ، فأذا وجدنا الطفل خاملاً يعني انه اذا لم يكن

مريضاً فهو بحاجة الى تشجيع فعلينا الانتباه لانه ربما عمل شيء لم ننتبه عليه ولم نشجعه ايضاً فهو ينتظر منا التشجيع الذي هو بحاجة له دوماً وخاصة بعمر الطفولة .

● الحـوار : كل ماتقدم لايتم الا باحوار ، والحوار مع اطفالنا يجعلهم دوماً في حالة نمو ، فالحب | الفهم | والتشجيع هو حوار حقيقي بين المربين والطفل حتى اذا لم يستطيع الطفل التكلم والتعبير ، بل الحوار يعتبر الجبل السري الذي يربط مشاعر الطفل بمن حوله ويجعله يأخذ حاجته من كل ماتقدم من خلال وجود جبل الحوار هذا ، الطفل يشعر بتوازن شخصيته ويعرف ماعمله من خطأ او صواب بالحوار ، فالغضب والدلال الزائدان يقطعان في لحظة ما المشاعر بين المربين والطفل لكن الحوار يجعل التواصل قائماً تحت أي ظرف لذلك ننصح الاهل ان يقرأوا القصص لاطفالهم وحسب مايناسب اعمارهم والجنس الذي ينتمون اليه ، لان القصص تُساعد على تواصل الحوار من خلال السؤال والجواب وكذلك ترجمة القصة وماتطرحة من اخلاقيات وتأوينها وعيشها كمبدأ في حياة الاهل والطفل معاً .

● الشـكر : كمسيحين حقيقيين لايد ان نُشياء اطفالنا على نعمة الشكر في كل الظروف وتربية الطفل على الشكر تتطلب التأمل بكل لحظة يعيشها ، فأذا تعلم الطفل ان يقول له الكبار " شكراً " على أي عمل يقوم به ولو بسيطاً تلقائياً سنجد ان الطفل يبدأ بتقديم الشكر الى مل من يُقدم له عملاً ما ، ومن خلال الشكر يتعلم الطفل حياة الجماعة لان عقله سيرسل له صوراً مفادها [ان العالم بك وبالاخرين فأحدنا يُكمل الاخر الان انت عملت وشُكرت على عملك وعليك ان تُشكر الاخرين على اعمالهم التي يقدمونها لك ايضاً] وبهذا ستكون في شخصية الطفل لغة الامتنان الدائم للعالم حوله واثناء الصلاة على المربين ان يشكروا الله لانه خلقنا اولاً واعطانا كل ماهو جميل امام الطفل اذ في الصلاة يُجسد الشكر بأروع صورهِ ، وايضاً يتضح اثناء اوقات الرحلات والسفريات لان الطفل عندها يلعب ويأكل ويلهو بأجواء غير اجواء المنزل وينطلق الطفل بمساعدة المربين الى حياة افضل يتعلم

من خلالها الشكر وعلى الام بالدرجة الاولى ان تشكر طفلها اذا طلبت منه المساعدة ولباها لان هذا النوع من الشكر يُحفز الطفل على الشعور بالمسؤولية .

كم هي محاولة صعبة وجدية عملية بناء شخصية للطفل لكنها محاولى جميلة ورائعة بنفس الوقت ، لاننا اذا اردنا ان يكون البيت الذي نبنيه جميلاً ورائعاً علينا ان نبذل كل ما بوسعنا من تعب وجهد معنوي ومادي الى ان يكتمل البناء ، فكم بالاحرى بناء شخصية لاطفال يحملون اسمنا وعليهم سيني عالم الغد وبهم سيتحقق وجه اخر ملكوت الله على الارض ، اذاً علينا ان لانضجر بل نفرح دوماً لان يد الله تحمل معنا ثقل البناء هذا وتقودنا الى بناء شخصية سليمة وصحيحة لاطفالنا ان نحن اردنا ذلك ، يقول الرسول بولس [انا زرع ، واخر يسقي .. ولكن الله هو الذي يُنمي] ، لذلك لن نخاف من مسؤوليتنا كمرين ورعاة بل ان نتق دوماً بأننا قادرون ان نخلق الحياة والحبة في قلوب صغارنا وان ندهم على من هو الطريق والحق والحياة الى ان يكبروا ويكونوا رعاة صالحين في أي مجال يختاروه لانهم تعلموا منذ طفولتهم على محبة الله التي أعدت لهم ليعيشوها مع انفسهم ومع الاخرين ومع الله .

